

الفصل الثالث

– مرحلة التكوين –

- ١ - عناية المؤسس بتطبيق الشريعة الإسلامية .
- ٢ - رجل دعوة قبل أن يكون ملكا .
- ٣ - الاهتمام بالجوانب العلمية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وأثر ذلك في استقرار الأوضاع .

obeikandi.com

١ - عناية المؤسس بتطبيق الشريعة الإسلامية

لقد كان الملك عبد العزيز - رحمه الله - شديد التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وتطبيق أحكام الشرع تطبيقاً لا هوادة فيه ولا محاباة، ومحاربة البدع والمنكرات وكل مظاهر الشرك، وأنشأ هيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأعطاهم الصلاحيات التامة للنصح والإرشاد والسلطة والزجر والردع للمخالفين لأوامر الشريعة، وقضى على الأفكار والمبادئ المنافية للإسلام، ومنع دخول الأشياء التي يحرمها الدين للبلاد ومصادرة ومعاقبة كل من يتعامل بها.

وبذلك تجلت سياسته في تطبيق الشريعة الإسلامية فأعانه الله ووفقه في أن يؤسس بنياناً شامخاً، ويقوم صرحاً أساسه التقوى واتباع الدين الإسلامي الصحيح، ويضع منهاج نهضة حضارية ما زال أبناء هذا الوطن يسعدون في ظلها اليوم وإلى الأبد إن شاء الله (١).

لقد كانت حياته - رحمة الله - مزدهرة بالفضائل والاستقامة والتدين، صادق المنزع، مجاهداً لنفسه، ملزماً لها بأداء التكاليف والواجبات، وكان يقوم آخر الليل ليقف بين يدي ربه مصلياً مناجياً داعياً مبتهلاً، ثم إذا فرغ من صلاة الليل تهيأ لفريضة الفجر، وكان حريصاً على إقامة الصلوات ويرى أنها عملاً بقول الله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ سورة الحج الآية: ٤١ .

(١) انظر ملحق الوثائق / الوثيقة رقم ٢١٦٥، ٢١٦٦، ففيهما بيان يجلي عن اهتمامه وحرصه - رحمه الله - على تطبيق الشريعة الإسلامية.

ولقد تم بفضل سياسة الحزم والحكمة التي يسير عليها في إدارة البلاد إقرار الأمن وتطبيق الشريعة الإسلامية، فساد الأمن والاطمئنان .

ولقد برز الملك عبد العزيز في حقبة تاريخية مليئة بالظروف القاسية، ولكن قوته وصبره ومؤهلاته القيادية، ووعيه للتاريخ وشخصيته المتعددة الجوانب مكنته من القدرة على النجاح والإصلاح والوحدة، وإن كل خصاله العبقريّة مكنته من إقامة دولته تحت راية « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وكان للظروف التي مر بها، تأثير مباشر على نشأته وجعلت منه رجلاً ذا صفات قيادية نادرة .

ولقد عرف نفسه -رحمه الله - في إحدى خطبه قائلاً «إنني أعمل جهد الطاقة في سبيل إعلاء كلمة الدين وإجلال عقيدة السلف الصالح، وإنني مسلم أحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين» .

الملك عبد العزيز كما يصفه خادم الحرمين الشريفين (١) :

ولقد تحدث عنه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في كلمته التي ألقاها في حفل افتتاح المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز في يوم ١٩ / ٣ / ١٤٠٦ هـ، بمدينة الرياض قائلاً: «إننا حين نبحث في تاريخ الملك عبد العزيز ينبغي أن نذكر بأمانة العالم وصدق المؤرخ تصميمه -رحمه الله- في صباه على جمع الشمل ووحدة الكلمة لهذا البلد العزيز الذي كان يتلهف للوحدة ويعيشها بوجوده وآماله وأحاسيسه بعد أن رأى في وقت من الأوقات أن شمله كان يتفرق وصفوفه تتمزق، وأن أمنه يتزعزع، وحياته قد حفت بالخوف والاضطراب

(١) نشر الحديث في مجلة الدارة العدد الرابع للسنة الحادية عشرة ١٤٠٦ هـ.

فتأكد أن الوحدة قد أصبحت ضرورة قصوى لوجوده كما تأكد له أن الأمن والاستقرار في استمراره وعزته .

« في ذلك الوقت كان الملك عبد العزيز -رحمه الله- يعيش هذه المشاعر بكل أحاسيسه وآماله حتى تجسدت أمامه في صورة الواجب الذي ينبغي أن يقوم به وفاء لهذه البلاد وأهلها فيما أمحضوه له من صدق الدعوة وصفاء العلاقة وإخلاص المحبة، كما تجسدت أمامه في صور الامتداد لتاريخ عريق توحدت فيه القلوب والآمال وأجمعت فيه الآراء على نصره العقيدة وعزتها امثالاً لقول الباري جل وعلا ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ سورة محمد الآية: ٧ .

وامثالاً لقوله تعالى ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ * إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين ﴾ سورة الانبياء الآياتان ١٠٥، ١٠٦ .

« إن الملك عبد العزيز حين نفذ واجبه في إعادة وحدة هذه البلاد وإعادة مجدها المبني على دعائم الإسلام الخالد، لم يكن يبتغي في ذلك سلطة أو سيادة دنيوية عارضة، أو الحصول على جاه أو أي عرض من أعراض الدنيا، بل كان يستشعر في مسعاه واجبا دينيا وخلقيا ؛ كان يمثله سلوكه الشخصي منذ نعومة أظفاره في طهارته وورعه وتقاه، فقد كان -رحمه الله- قوي الصلة بالله عز وجل، لا ينام الليل إلا قليلاً، وكان يقضي أكثره راكعاً أو ساجداً يطلب العون من الله في كل أمر من أموره، وكان يؤمن إيماناً مطلقاً بأنه لا يتوفر للعقيدة عز وانتشار وخلود إلا في ظل كيان آمن ومطمئن يقوم على رعايتها وتبليغها والدعوة إليها والدفاع عنها .

« لقد عرّف نفسه -رحمه الله- في إحدى خطبه الجامعة قائلاً: «إنني أعمل جهد الطاقة في سبيل إعلاء كلمة الدين وإحلال عقيدة السلف الصالح لذلك فإنني مبشر أدعو لدين الإسلام ونشره» .

«وإنني داعية أدعو لعقيدة السلف الصالح وهي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء عن الخلفاء الراشدين» . كما عرّف نفسه رحمه الله قائلاً:

«إنني مسلم أحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين، وليس أحب عندي من أن تجتمع كلمة المسلمين ويتحد شملهم ويعلو شأنهم» .

«ومن هذا المنطلق يشهد التاريخ أن تطبيق الشريعة الإسلامية كان مبدأً أساسياً في حياته -رحمه الله- وكانت كلمة «شرع الله» تهزه عندما يطلبها خصم من خصم أو يقولها شاك في شكواه أو يطرحها أي شخص للاحتكام في أمر من الأمور، وبذلك عرفت هذه البلاد تحكيم الشريعة الإسلامية الخالدة في الدقيق والجليل، وأصبحت مثلاً صادقاً في استتباب الأمن والاستقرار، فأمن الإنسان على نفسه وماله وعرضه، وأصبح المواطنون وغيرهم سواسية أمام شرع الله وحكمه، فالقوي هو الضعيف حتى يؤخذ الحق منه والضعيف هو القوي حتى يؤخذ الحق له، وصاحب الحق هو القوي دائماً ومغتصب الحق هو الضعيف مهما كان مركزه ومكانه» .

«وبهذه النية الصادقة والالتزام المطلق بمنهاج الشريعة نظرية وتطبيقاً، توحدت المشاعر وسادت الطمأنينة وتحققت آمال هذه البلاد في كيان حقيقي صلب، قام على وحدة القلوب والمشاعر بكل ما تحمله هذه الكلمة من قيم ومعاني» .

«أيها الإخوة العلماء والباحثون .. أيها الحاضرون جميعاً، لن أتحدث عن إصلاحاته -رحمه الله- في الحرمين الشريفين وتأمين راحة الحجاج وسلامتهم وتحسس مشاعرهم منذ قدومهم حتى عودتهم إلى بلادهم .

ولن أتحدث عن الأعمال التي تمت في عهده في كافة المشاعر المقدسة فهي أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر في عجالة كهذه، ولكن التاريخ قد وضعها في سجله أبد الأبدين» .

«ولقد كانت السياسة بالنسبة له -رحمه الله- ثوابت تقوم على المبادئ والأخلاق، وتلتزم التزاماً مطلقاً بالمنهاج الإسلامي إطاراً وسلوكاً، قولاً وعملاً كما تلتزم التزاماً مطلقاً بالحفاظ على المقدسات الإسلامية واعتبار عقيدة الملكة وكرامتها وأمنها ومصالحها فوق كل اعتبار، والحفاظ المطلق على حقوق العرب والمسلمين وتغليب هذه الحقوق وتعهدا ورعايتها بالحكمة والتشاور مع إخوانه زعماء العرب والمسلمين، والاهتمام كذلك بالسعي إلى ترسيخ دعائم السلم والأمن الدوليين» .

«وفي مجال العلاقات الإسلامية، وعندما كانت بعض البلاد الإسلامية تقع تحت الوصاية الأجنبية يشهد التاريخ أنه -رحمه الله - قد طالب بإصرار بأن تحترم الدول العالمية تعهداتها تجاه تلك البلاد، وأن تحافظ على حقوق الأقليات المسلمة التي تعيش بينها قائلاً بالحرف الواحد: «إن لنا في الديار النائية إخواناً من المسلمين والعرب نطلب مراعاتهم وحفظ حقوقهم، فإن المسلم أخو المسلم يحن عليه كما يحن على نفسه في أي مكان كان» .

« كما طالب - رحمه الله - بأن يجتمع المسلمون على أمر جامع لهم، وما بشيء يجمعهم من غير اختلاف إلا التمسك بكلمة التوحيد تمسكاً صادقاً على علم وبصيرة»^(١).

لقد كان - رحمه الله - يحرص على العدل وتطبيق أمور الشرع، ويروي الشيخ حمد الحقييل في كتابه «عبد العزيز في التاريخ»^(٢): «أن الملك عبد العزيز يقتص من المجرم ولو كان أقرب قريب، وكثيراً ما كان يتلو الحديث المأثور عن سيد البشر ﷺ: [لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها]، وإذا حكم الشرع بقصاص فإن ساحة الإعدام رهيبة جداً في جمع غفير من الناس ويطير خبره أسرع من البرق في نواحي البلدان وتحدث به الركبان...» .

وهكذا أعاد الملك عبد العزيز - رحمه الله - إلى هذه الديار تطبيق الشريعة الإسلامية في مجالات الحياة المختلفة، وأعاد للإسلام صولته وقوته، ولهذه البلاد مكانتها القيادية في العالم الإسلامي، وقام حكمه على منهج إسلامي واضح، يهدف إلى توحيد البلاد في ظل دولة تنشر العقيدة النقية وتطبق شريعة الله وتدافع عنها، مما كان له الأثر الكبير في انتشار الأمن والاستقرار، ونشر عقيدة التوحيد وكان لذلك أثره في استتباب الأمن في مختلف ربوع البلاد، ولذلك لم يكن بدعاً أن يولي الملك عبد العزيز قضية تطبيق الشريعة الإسلامية اهتماماً خاصاً يفوق اهتمامه بأي شيء آخر.

(١) مجلة الدارة، العدد الرابع للسنة الحادية عشرة، ١٤٠٦ هـ .

(٢) عبد العزيز في التاريخ - حمد الحقييل - الطبعة الرابعة ص ٣٢ ، ١٤١٠ هـ .

٢ - الملك عبد العزيز - رحمه الله - رجل دعوة قبل أن يكون ملكاً

لقد كان رحمه الله حريصاً على تطبيق الشريعة الإسلامية وتنفيذ حدود الله لا تأخذه في الحق لومة لائم، يستشير أهل العلم ويعمل بما دل عليه الدليل من أقوال العلماء في مسائل الخلاف، ومرجع أحكامه الكتاب والسنة « وكان رحمه الله كلما سئل عن دستور بلاده أجاب: دستورنا القرآن وهو يعني تقيده هو ومملكته بأحكام الشرع الإسلامي المستمدة من القرآن ومالم يكن فيه ، ضمن حديث رسوله وعمله ، ومالم يكن فيهما، فمن قضاء أصحابه وسيرتهم، ومالم يكن فمن نهج أهل العدل..» (١) .

ولقد كانت تعليماته الأساسية التي أصدرها ونشرت في جريدة أم القرى يوم ٢١ صفر ١٣٤٥ هـ : « جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح » (٢) ويروي الأستاذ عبد العزيز الأحيدب في كتابه « من حياة الملك عبد العزيز » بعض الأقوال الخالدة لجلالته: « إنني أدعو المسلمين جميعاً إلى عبادة الله والرجوع للعمل بما كان عليه السلف الصالح لأنه لا نجاة للمسلمين إلا بهذا » .

« دين محمد صلى الله عليه وسلم دستوري وقانوني ونظامي وشعاري الإسلام عزيز عليّ ورهبتة في قلوب أعدائه كبيرة، فواجب المسلم أن يقوم بالدعوة إلى عبادة الله خالصة، وأن يسعى لإصلاح شؤون المسلمين إصلاحاً حقيقياً لا نظرياً..» (٣) .

(١) خير الدين الزركلي - شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ / بيروت .

(٢) جريدة أم القرى في ٢١/٢/١٣٤٥ هـ العدد / ٩٠ .

(٣) الأحيدب، عبد العزيز - من حياة الملك عبد العزيز .

ولقد أشار الدكتور عبد الله العثيمين في بحث نشره بمجلة الدارة عن الملك عبد العزيز^(١) قائلاً: «إن من أهم مؤهلات الملك عبد العزيز «التدين»، وهذا التدين ذو مظهرين أحدهما: سلوكه الشخصي إذ كان محافظاً على أداء الواجبات والسنن الدينية، وثانيهما: مناداته بالإسلام عقيدة صافية وعملاً ملتزماً. ولا شك أن التدين عامل قوة للفرد يكسبه صفات جلية في طبيعتها الثقة بالله والتوكل عليه وكان لتدين الملك عبد العزيز بمظهره أثره البعيد في استقطاب أكثرية سكان المنطقة التي بدأ فيها تأسيس حكمه، ذلك أن سكان نجد خاصة الحاضرة منهم، كانوا يكونون مودة للدين، وكان حب الدعوة الخيرة التي تبنتها الدولتان السعوديتان الأولى والثانية لا يزال متغلغلا في أفئدتهم...»^(١).

وهكذا فقد أعطى الملك عبد العزيز أنجح نموذج لتوحيد البلاد وجمع الشتات وتوحيد الهدف وإعطاء معنى متجدد للحياة، وكان كتاب الله مصدر الحكم، فتأسست المملكة شامخة البنيان منيعة الجانب، يسودها الأمن والاستقرار واستطاع - رحمه الله - أن يجمع حوله القلوب ويأسرها بحبه، فتاريخه حافل بالوقائع المهمة والأحداث الجسام وعظائم الأمور والمنجزات، حيث أقام دولة انطلقت من أقصى درجات التخلف المادي إلى مراحل وأشواط بعيدة في سلم التقدم والازدهار.

لقد حرص الملك عبد العزيز على أن تقوم دولته على الإسلام وتأخذ نفسها به، فهي تركز في أصل حياتها على عقيدة التوحيد التي تفرد الله بالعبادة بمعناها الشامل، وتتخذ من شريعة الإسلام كتاباً وسنة هدياً تهتدي به في مختلف نظمها الأساسية والفرعية، وتحمل مسؤولية الدعوة

(١) مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الحادية عشرة، ١٤٠٦ هـ.

إلى الله وتمد الدعاء إلى الله بالدعم المتواصل، وخدمة الحرمين ورعاية الحجاج والعمّار والزوار، فأسس دولة راسخة القواعد، شامخة البنيان وفق ثوابت مستقرة.

ولقد استطاع الملك عبد العزيز بحنكته وبعده نظره أن يطبق إبان فترة حكمه الأمن الشامل، فأمن الناس على أنفسهم وعلى معتقداتهم وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية، حتى أصبحت الدولة مضرب المثل في استتباب الأمن فيها، فكانت أعمال الملك عبد العزيز مفخرة التاريخ وتجربة حكيمة رائدة وبداية انطلاق نهضة عمرانية وتنظيمية وتنموية نموذجية، فقد أحيا الله به مجد أمة، فردّها هوية تفخر بها، وأعز به الإسلام والمسلمين وهكذا اتسمت مواقف الملك عبد العزيز على العناية بتطبيق الشريعة الإسلامية قولاً وعملاً وعتيدة وإيماناً وهدفاً ومصيراً.

ونختم القول بهذه الرسالة التي وجهها الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى الشيخ عبدالظاهر أبو السمع، ولعل ما تُجلّي عنه هذه الرسالة من الوعي العميق لما ينبغي أن يكون عليه منهج جلالته وعنايته بتطبيق الشريعة الإسلامية، إذ يجعل مرتكزاتها على كتاب الله وسنة رسوله وما عليه السلف الصالح.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

إلى جناب المكرم الشيخ عبد الظاهر أبو السمع^(١) سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

(١) آل الشيخ، عبد العزيز بن عبد الله، لحنات عن التعليم وبداياته الرياض ١٤١٢ هـ / مطبعة العبيكان

فقد وصل إلينا كتابكم بشأن المدرسة وأحطنا علما بما ذكرتم ، ومن قبل المدرسة وفتحها فهذا أبرك ما يصير، ولكن بارك الله فيك تعرف حالة الناس اليوم وتخالفتهم وتعاطيهم أموراً ليست من الشرع، وإنما هي بعضها عن تعنت وبعضها عن جهل، والقصد من ذلك تعرفون أئمة الإسلام أنهم الأئمة الأربعة وأن لهم ما بينوه من الأمور الفقهية التي من الكتاب والسنة ومذهب السلف الصالح اليد الطولى بذلك، ولا يعترض عليهم إلا كل إنسان ما له معرفة بالدين الحقيقي، ولا شك أن المرجع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكل أمر يخرج منه باطل، فإذا وجد الدليل من كتاب الله وسنة رسوله وما عليه السلف الصالح؛ فهو البرهان والدليل. فإذا وجد المرجع من المذاهب الأربعة، فهو أولى من الجهل والاجتهاد الذي ما تحمد عقباه لأنه ثابت عند الأمة ولا يشك في ذلك إلا ناقص عقل.

إن الأئمة الأربعة ما خالفوا الكتاب والسنة ولا تبعوا ما يخالفها إلا اللهم أن يكون أحدهم يشك في الحديث المنقول عن حبه ولعدم صحته لديه ويختار غيره، أو أحد ما اطلع على الحديث، ومعلومك قول الرسول صلى الله عليه ولو أن كل قول روي عنه يوافق ما كان عليه وما أرسل به فهو أحق به وكل قول مخالف لذلك إنه باطل، والأئمة اجتهدوا فيما يلزم عليهم جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، فإذا كانت المدرسة التي تريدون فتحها أن يُعَلَّم فيها الحديث والفقه وبالأخص فقه الإمام أحمد وعدم الإغابة على أحد من الأئمة، فهذا نحن ممنونين فيه ونوافق عليه، فإن كان تخشى أن يصير اعتراض أو كلام يشوش على الأمة كلها، لهذا لا فائدة فيه فانت يجب عليك تتراجع مع الشيخ عبد الله بن حسن في ذلك وتنظرون في الأصلح وتقررون قراراً أعتد عليه فهذا نفتح المدرسة

ونحن نساعد في كل شيء نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسداد في الأقوال والأفعال، هذا ما يلزم بيانه والله يحفظكم. والسلام».

التوقيع (١ / صفر / ١٣٥٢ .)

١ / ٣ - الجانب الثقافي

ما أكثر الجوانب الثقافية والتعليمية المضيئة في حياة الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - ويأتي الاهتمام بالكتاب والعناية بالمعرفة ونشر التوعية والثقافة في مقدمة اهتماماته، ولقد تجلّى ذلك واضحاً في اهتمامه بالتعليم باعتباره أساساً في نشر الدعوة الإسلامية التي قامت على أساسها الدولة السعودية منذ نشأتها، ولقد تجسد هذا الاهتمام في طباعة ونشر الكتب القيمة على نفقته الخاصة، وفي معظم خطاباته وأحاديثه كان يحرص على تأكيد هذه الحقيقة.

لقد كان الكتاب يحظى بالمقام الأول من اهتمامه، ولقد كان على قدر كبير من المعرفة إلى جانب حنكته السياسية وعبقريته المستنيرة، حيث بنى دولة العلم والإيمان المرتبطة بروح الإسلام الحقّة، وأحيا معالم الدين والحفاظ على تعاليمه ونشر التعليم ووطن البادية، وبعث بالعلماء والمرشدين إلى مختلف المدن والقرى، وكان - يرحمه الله - يرى أن نشر الثقافة والعلم والمعرفة من الركائز الأساسية لمحاربة الجهل والفقر والمرض، فأنشأ العديد من المعاهد والمدارس: كدار التوحيد والمعاهد العلمية وكلية الشريعة في كل من الرياض ومكة المكرمة، ودعم إصدار الصحف والمجلات والمطابع، وكان للعلماء مكانتهم الخاصة والأخذ بنصائحهم المستندة على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

ومن الصحف التي صدرت في - عهده^(١) رحمه الله - جريدة أم القرى وهي الجريدة الرسمية للدولة، وصدر العدد الأول منها عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م، كما أصدر الشيخ عبد القدوس الأنصاري أول مجلة متخصصة في الثقافة والآداب في عهد الملك عبد العزيز، وكان ذلك في عام ١٣٥٥هـ، حين أصدر مجلة المنهل وما زال صدورها مستمراً، وكذلك مجلة الحج ١٣٦٦هـ، وجريدة المدينة المنورة ١٣٥٥هـ، كما ظهرت في مكة مجلة الإصلاح شهرية سنة ١٣٤٧هـ، ومجلة النداء الإسلامي سنة ١٣٥٧هـ، شهرية باللغتين العربية والإنجليزية، وصدرت مجلة اليمامة أسبوعية ١٣٧٢هـ، وقافلة الزيت في الظهران سنة ١٣٧٢هـ.

كما استعان بالكفاءات العربية من ذوي الثقافة والمعرفة، وكان يحسن اصطفاء الرجال ويجيد فن اختيارهم وهذا من ملامح عبقريته، وتنوعت مصادر الأدب والفكر والثقافة والاهتمام بإحياء وطبع كتب التراث والأدب والفكر الإسلامي وتحقيق المخطوطات، وتخصيص مكافآت شهرية للعلماء والأدباء والشعراء، وإنشاء المكتبات العامة، ولقد وصف «فيلبي» الملك عبدالعزيز بأنه حاكم مثقف، ولقد قابل عدداً كبيراً، من المفكرين والرحالة والمستشرقين فكان إعجابهم به كبيراً ووصفوه بأنه صاحب عبقرية وذكاء متميز، ولقد بهرت سيرته وإنجازاته وتاريخه مواهب الشعراء وتباهى الأدباء والشعراء والمؤرخون بتلك السيرة العطرة المثالية، والمتألقة والاهتمام والعناية بالعلم والمعرفة والأدب والتعليم والصحافة والمكتبات، وطبع كتب التراث وجمع المخطوطات وتحقيقها ونشرها مما كان له أثره وفاعليته في نشاط الحركة الثقافية في البلاد.

(١) خير الدين الزركلي - شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، الجزء الثالث ص ١٠٢٦ - ١٠٢٧.

إن من يقرأ سيرة الملك عبد العزيز - رحمه الله - سيدرك أنه بطل عظيم وعبقري فذ، غرس أعظم وحدة في تاريخ هذا الوطن، وإن سيرته لتاريخ ناصع لا ينضب معينه، فقد كان عهده عهد إنشاء وبناء وتأسيس.

ومنذ استرد الملك عبد العزيز ملك آل سعود، أقام دولته على أسس راسخة، ونشر الأمن والطمأنينة في أنحاء المملكة، كما أصبح العدل شريعة تطبق في كل شبر من أرضها، ولم ينس فضل العلم بل كان حريصاً على أن يتزود به كل فرد من أبناء شعبه.

وإذا كان - رحمه الله - قد أرسى دعائم دولته الجديدة على العلم والإيمان، فإن مكتبته لخير شاهد على مدى اهتمامه بالعلم، وتعكس لنا حبه ومنزلته بالنسبة له فجهوده المباركة في نشر العلم والمعرفة واضحة ملموسة، وإن مكتبته الحافلة تدل على اهتمامه بالعلم وحرصه على نشر المعرفة بما لها من أثر إيجابي، ولقد حرص - رحمه الله - على نشر وطباعة أمهات الكتب الإسلامية ونشرها مجاناً في جميع أنحاء المملكة وتوزيعها في العالم الإسلامي على حسابه الخاص.

وإن الجانب الثقافي في حياة الملك عبدالعزيز لعظيم جداً؛ فقد حرص على تنقية العقيدة الإسلامية من الخرافات والبدع، كما اتخذ خطوات عديدة نحو نشر العلم وطباعة الكتب الإسلامية النافعة وكان يكتب التوجيهات والنصائح الدينية التي تحث على العقيدة السلفية الصحيحة، ولقد طبعت في الفترة الأولى من حكمه عدة كتب لابن تيمية ولابن القيم وأحمد بن حنبل ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم من علماء الإسلام، كما استضاف العديد من علماء الإسلام الذين يدينون بالعقيدة السلفية الصافية، كما شجع الأدب والتراث، وكان يحفظ الكثير من الأشعار ويتمثل بها، وكان مجلسه الخاص والعام لا يبدأ إلا بعد درس في

القرآن والحديث والسيرة النبوية. وصدر العديد من الأنظمة المتعلقة بتنظيم العمل في مجال المطابع والمطبوعات حيث صدر أول نظام للمطابع عام ١٣٤٧ هـ. وغير ذلك من الأسس الفكرية والبذور الثقافية والمقومات العلمية التي كانت النواة للمستوى الثقافي والعلمي الذي نعيش فيه. حيث وضع لبنات هذا الكيان، ولذا فقد أقام دولته على أسس راسخة من العلم والأيمان، ولقد كان من أهم أسباب نجاح جلالته - رحمه الله - هو تمسكه بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، فاتخذ من كتاب الله دستوراً يعمل بموجبه، وطبق أحكام الشريعة الإسلامية السمحة. فنشر الأمن والطمأنينة في أنحاء المملكة، وأصبح العدل شريعة تطبق في كل شبر من أراضيها، وبالإضافة إلى عنايته بالإعلام المقروء من جرائد ومجلات فقد اهتم بالإعلام المسموع إذ أصدر مرسوماً ملكياً عام ١٣٦٨ هـ بإنشاء الإذاعة السعودية في يوم الأحد التاسع من ذي الحجة ١٣٦٨ هـ، فانطلق صوت المملكة في مناسبة دينية كريمة وهو يوم الوقوف في عرفة.

ولم ينس فضل العلم والأدب، بل كان حريصاً على أن يتزود بذلك كل فرد من أبناء شعبه، فأنشأ كثيراً من المدارس الحديثة بمراحلها المختلفة في معظم بلدان المملكة، وأرسل بعوثاً إلى الخارج، واستقدم في عهده المعلمين من الدول العربية الشقيقة. ثم أخذ في طبع الكثير من الكتب العلمية والثقافية. ووجه عناية خاصة إلى كتب العلوم الإسلامية المخطوطة؛ فأمر بطبع طائفة منها مجاناً وتوزيعها، كما طبعت على نفقته كتب كثيرة في الهند ومصر لم يذكر عليها اسمه. إلا ما جاء على بعض مطبوعاته في الهند من أنها طبعت على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب، كما أمر بشراء مجموعات من كتب التفسير والحديث والتاريخ

والأدب، القديمة والحديثة لتوزيعها مجاناً.

ولقد كان من شدة اهتمام جلالته بالعلم والأدب، أنه كان له مجلس يومي يبدأ بعد صلاة العشاء وينتهي بانقضاء سهرة الملك. يفتتح هذا المجلس بالدرس الذي تتلى فيه أنواع مختلفة من الكتب في التفسير والتاريخ والأدب.

وكانت العادة أن يبدأ بتفسير القرآن ويثني بالتاريخ، ويتناول الحاضرون من أهل المعرفة وسواهم من الجالسين، ما يثار من تساؤلات ومناقشات بتعليقاتهم، وقد أشار الزركلي إلى أنه: «سمع في مجلس الملك عبد العزيز ثلاثة كتب من التراث وهي تفسير القرطبي وكتاب البداية والنهاية لابن كثير، وكتاب الآداب الشرعية لابن مفلح..» ومن المعروف أن مجالسه كانت مفتوحة وتضم رجالاً متنوعي الثقافات.

ولقد كان هذا المجلس يزدان بالمقرئين والعلماء من أمثال الشيخ حمد ابن فارس والشيخ عبد الله بن أحمد العجيري، حيث كان يتلو عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وكان راوية يحفظ مسند الإمام أحمد عن ظهر قلب وأخبار العرب وأقوال الشعراء والحكماء والأدباء، ولقد أحيا الملك عبدالعزيز - رحمه الله - تقليداً قديماً وهو حلقة الدرس التي تقام بحضور الملك وهي عادة تاريخية قديمة منذ أيام الخلفاء الأمويين.

وكان لجلالته عناية باختيار القراء ولا بد أن يكون من حفاظ القرآن الكريم والعارفين باللغة العربية ومن ذوي الأصوات الحسنة والاطلاع الجيد.

وكان - رحمه الله - يستقبل العلماء ويجتمع بهم في كل يوم خميس من كل أسبوع في جلسة عامة مفتوحة في قصره، وكانت له توجيهات فكرية إسلامية.

وفي موسم الحج كان يلتقي بكبار العلماء والزعماء للعالمين العربي

والإسلامي، ويناقش معهم القضايا الإسلامية ومسائل العقيدة الإسلامية، كما بعث الدعوة والمرشدين إلى العالم الإسلامي.

وكان سخياً في الإنفاق على إحياء كتب التراث الإسلامي، ويذكر خير الدين الزركلي^(١): أن الملك عبد العزيز قد وجه عناية خاصة إلى كتب العلوم الإسلامية المخطوطة، فأمر بطبع طائفة منها وتوزيعها مجاناً. من تلك الكتب:

التفسير: تفسير القرآن الكريم، للإمامين ابن كثير والبغوي ٩ مجلدات

أوضح البرهان في تفسير أم القرآن، للمعصومي . ١

التاريخ: البداية والنهاية لابن كثير . ٤ مجلداً

طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى . ١

روضة الأفكار (تاريخ ابن غنام) . ٢ في مجلد

الفتاوى: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لجماعة من علماء نجد . ٤ مجلدات

الدرر السنية في الأجوبة النجدية لجماعة من علماء نجد . ٤ مجلدات

مجموعة رسائل وفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية . ١ مجلد

مجموعة رسائل وفتاوى، لبعض علماء نجد . ١ مجلد

الفقه وأصوله: المغني والشرح الكبير، لموفق الدين وشمس الدين ابني قدامة

الثلاثة الأصول والأربع القواعد، للشيخ محمد بن عبد الوهاب ١

روضة الناظر، لابن قدامة، مع شرح لبدران . ١

مجموعة المتون في الفقه والتوحيد، لبعض علماء نجد . ١

مجموعة المتون في الفقه والتوحيد، لبعض علماء نجد .

(١) خير الدين الزركلي / الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز / بيروت، دار العلم للملايين .

- ١ الحديث : كتاب السنة، لعبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل .
- مجموعة الحديث النجدية، لبعض علماء الحديث، وجامع الأصول لابن الأثير .
- ١٢ شرح تهذيب سنن أبي داود، لابن القيم، معالم السنن، للخطابي مختصر السنن، للمنذري .
- ٣ الأدب : الآداب الشرعية لشمس الدين ابن مفلح .
- ٣ روضة المحبين، لابن القيم الجوزية .
- ١ ديوان ابن سحمان .
- ١ التوحيد : التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، لابن خزيمة
- ١ مجموعة التوحيد ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب وآخرين .
- ١ فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد ، لعبد الرحمن بن حسن .
- الهداية السنية .
- ١ الفقه : كشف القناع، للبهوتي .
- ٦ شرح منتهي الإرادات، للبهوتي .
- ١ زاد المستقنع، لشرف الدين الحجاوي .
- ١ عمدة الفقه ، لموفق الدين ابن قدامة .
- ١ مناقب : مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي .
- ١ العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي .
- ١ متفرقات : الفروسية، لابن قيم الجوزية .
- ١ عمدة الأخبار في مدينة المختار، لأحمد بن عبد الحميد
- ١ العباسي .

يسر الإسلام ، للسيد محمد رشيد رضا . ١

تاريخ القرآن الكريم وغرائب رسمه وحكمه، لمحمد طاهر الكردي . ١

خديجة أم المؤمنين للسيد عبد الحميد الزهراوي . ١

ولقد كانت مكتبة جلالته الخاصة خير شاهد على ما ذكرناه، كما أنها تعكس مدى اهتمام جلالته بعلوم الدين الإسلامي ودعوته المستمرة للتمسك بمبادئه والعمل بأحكامه، وتحتوي هذه المكتبة على ١٥٥١ مجلداً في شتى فروع المعرفة الإنسانية. تحتل كتب الدين الإسلامي بعلومه المختلفة من التفسير والحديث والفقه والتوحيد والسيرة النبوية ٣٥٪ منها أي ما يزيد عن ثلث المكتبة، كما بلغت نسبة الكتب التاريخية والجغرافية وكتب التراجم أكثر من ٢٥٪ معظمها من التاريخ الإسلامي والعربي في عصوره المختلفة بالإضافة إلى تاريخ الدول الأوروبية والآسيوية والإفريقية، أما اللغة العربية وآدابها فقد لقيت مكاناً رحباً في مكتبة جلالته، إذ بلغت نسبتها ما يقرب ٢٠٪، فيها دواوين الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي والشعر الحديث بالإضافة إلى المعاجم اللغوية وقواميس المصطلحات وكتب النحو، وتنوعت النسبة الباقية من المكتبة بين كتب السياسة والقانون الدولي والعلوم العسكرية والطب، والاقتصاد، والزراعة، بالإضافة إلى الكتب العامة والموسوعات العربية مثل: صبح الأعشي للقلقشندي، ودائرة معارف بطرس البستاني ..

وتضم المكتبة في داخل الموضوعات العديد من أمهات الكتب، من بينها ما قد مضى على طباعته ما يزيد على مائة عام، مما يضعه في عداد الكتب النادرة ..

كما تحتوي على بعض المخطوطات منها (نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب المسماة المقصد الجليل في علم الخليل) ..

ولقد لقيت مكتبة الملك عبد العزيز - رحمه الله - اهتماماً بالغاً ،

كان لجامعة الملك سعود شرف استلامها، فاهتمت بتجليد مجموعاتها للحفاظ عليها، وجندت لها الخبراء والفنيين الذين تولوا فهرستها وتصنيفها وإعداد فهرسي المؤلف والعنوان، وعندما أنشئت دارة الملك عبد العزيز بالمرسوم الملكي الكريم رقم م/ ٤٥ وتاريخ ١٣٩٢/٨/٥ هـ نصت الفقرة (د) من المادة الثالثة من نظامها على إنشاء قاعة تذكارية تضم كل ما يصور حياة الملك عبد العزيز وآثار الدولة السعودية منذ نشأتها..

فكان أن انتقلت المكتبة إلى الدارة في شوال ١٣٩٢ هـ ووضعت في مكان خاص، هُيئ لهذا الغرض داخل القاعة التذكارية، يتصدره مكتب جلالته الذي أهدها إليه الرئيس الأمريكي ترومان في عام ١٣٧٠ / ١٩٥٠ م وهو مصنوع من خشب الأرو الممتاز..

ولقد نشرت قائمة ببيوجرافية لمحتويات هذه المكتبة في العدد الأول والثاني من السنة الأولى لمجلة (الدارة) ولأهمية هذه المكتبة أستعرض محتوياتها فهي تشتمل على الآتي :

الموسوعات العربية، الدوريات العربية العامة، المؤلفات المجموعة، الدراسات النفسية، المنطق والأخلاق، الدين الإسلامي، القرآن وعلومه، التفسير- الحديث وعلومه، أصول الدين، الفقه وأصوله ، فقه المذاهب الإسلامية، الأخلاق الإسلامية، السيرة النبوية، العلوم العسكرية، الإدارة العامة، الاقتصاد، اللغة العربية وآدابها، الطب، الأدب، الشعر، التاريخ، آداب اللغات الأخرى، الجغرافيا، التراجم، الفلاسفة، الملوك والرؤساء والقادة، اللغويون، رجال الأدب، الأنساب، التاريخ القديم، وغير ذلك من العلوم والمعارف والأداب من أمهات الكتب ونوادرها.

وهكذا في مجال الاهتمام بالعلم والعلماء والفكر والثقافة، تبدو

أعمال الملك عبد العزيز مشرقة في تاريخ هذه البلاد، وأن تاريخه سجل طويل مفعم بالأخلاق والمبادئ والقيم، وسيظل التاريخ شاهداً أميناً على ذلك، ما تعاقب الليل والنهار..

وقصارى القول، فتلك نفحات قليلة من تاريخ حافل مجيد، وإلمامة سريعة تبرز العناية والاهتمام بكل نواحي الثقافة والفكر والكتاب حيث كان جلالته يهتم بالكتاب والعلم والعلماء ونشر العقيدة الإسلامية فوضع بذلك البذور الأولى لانطلاقة النهضة الفكرية والثقافية والإعلامية مما حقق نتائج طيبة وحميدة، جعل مؤرخي الأدب يجمعون على تسمية عهد الملك عبد العزيز بعهد النهضة الفكرية نتيجة دعمه السخي في شتى حقول المعرفة والعطاء المتميز للعلم والمعرفة والثقافة والدعوة وخدمة الإسلام والمسلمين..

ونختم القول بأبيات شعرية للأستاذ / أحمد عبيد مشيداً بالملك عبد العزيز واهتمامه بنشر الكتب والثقافة والمعرفة:

أعدت للعرب مجداً عز شاهقه	وقمت تنشر من علم وعرفان
جمعت فيه من الإسلام منشعباً	وفي يدك من التوفيق سيفان
سيف من العلم لا تنبو مضاربه	يمضي بعضب من الأعداء ريان
والملك إن لم يحطه السيف منصلتا	والعلم كان إلى هون وإيهان

ويطيب لي أن أستعرض بياناً بالكتب المطبوعة على نفقة الملك عبد العزيز^(١):

انظر مجلة الدارة العدد الرابع، السنة الحادية عشرة ١٤٠٦ هـ.

- ١ - الآداب الشرعية والمنح المرعية للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن مفلح المقدسي الحنبلي . القاهرة - مطبعة المنار ١٣٤٨هـ ٣ مجلدات .
- ٢ - الأدب المفرد، عن دليل المؤلفات السعودية .
- ٣ - إرشاد الطالب إلى أهم المطالب للشيخ سليمان بن سحمان، طبع بمصر عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ .
- ٤ - الأسننة الحداد في كشف شبهات علوي الحداد للشيخ سليمان بن سحمان طبعة هندية، عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ .
- ٥ - إقامة الحجّة والدليل وإيضاح الحجّة والسبيل على ماموه به أهل الكذب والمين للشيخ سليمان بن سحمان . طبعة هندية، عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ ..
- ٦ - الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، للشيخ أبي النجا شرف الدين موسى الحجواوي المقدسي، عن دليل المؤلفات السعودية .
- ٧ - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المجل أحمد بن حنبل، للشيخ المرداوي، ٢٠ مجلداً، عن دليل المؤلفات السعودية
- ٨ - أوضح البرهان في تفسير أم القرى، للمعصومي، عن الوجيزة في سيرة الملك عبد العزيز لخير الدين الزركلي ص ١٠٢٩ .
- ٩ - إيقاظ همم أولي الأبصار، عن الوجيز ص ١٠٣١

[ب]

- ١٠ - البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير الدمشقي يقع في عدة أجزاء .
- ١١ - تاريخ العصامي عن دليل المؤلفات السعودية .
- ١٢ - تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس للشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن آل الشيخ .
- ١٣ - تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس، للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن أبابطين، طبع بمصر عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ . .
- ١٤ - تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين، للشيخ سليمان بن سحمان القاهرة - مطبعة المنار ط - ١٣١٤هـ .
- ١٥ - تحفة السلطان للمعصومي عن الوجيز ١٠٣١ .
- ١٦ - تحفة الناسك بأحكام المناسك، للشيخ سليمان بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب طبع بمطبعة أم القرى بمكة . عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ
- ١٧ - تفسير ابن كثير ، ويليهِ معالم التنزيل للإمام البغوي، القاهرة - مطبعة المنار - ط ١ ١٣٤٧هـ ٩ مجلدات
- ١٨ - تفسير الطبري عن دليل المؤلفات السعودية . .
- ١٩ - تقويم الأوقات لعرض المملكة العربية السعودية، عن الوجيز ص ١٠٣١
- ٢٠ - تلخيص الاستغاثة، لابن تيمية، عن الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ص ٠٣٠١ .

٢١ - تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة
الوخيمة، للشيخ سليمان بن سحمان القاهرة - مطبعة المنار - ط ١ -
١٣٤٣هـ.

٢٢ - التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، للشيخ محمد بن عبد
الوهاب - طبعة هندية من جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ ..

٢٣ - التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، للحافظ أبي بكر محمد بن
خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري.

٢٤ - التوضيح في الجمع بين المقتنع والتنقيح، جمع الشيخ العلامة شهاب
الدين أحمد بن أحمد العلوي الشوبكي المقدسى علي مذهب الإمام المجل
أحمد بن حنبل ط ١ - ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م - مطبعة السنة المحمدية -
القاهرة ٤٩٨ ص.

[ج]

٢٥ - جامع الأصول من أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم للإمام أبي
السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري. القاهرة - مطبعة السنة
المحمدية - ط ١ - ١٣٦٨هـ - ١٢ مجلدا.

٢٦ - جامع العلوم والحكم لابن رجب، عن دليل المؤلفات السعودية.

٢٧ - جامع المسالك في أحكام المناسك للشيخ عبد الله بن بليهد، مكة
المكرمة - مطبعة أم القرى عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ.

٢٨ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، القاهرة - مطبعة
المدني ١٣٧٩هـ ٤ أجزاء.

٢٩ - الجواب الكافي لمن سئل عن الجواب الشافي، طبعة مصرية عن
جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ ودليل المؤلفات السعودية.

٣٠ - حاشية المقنع عن دليل المؤلفات السعودية .

[د]

٣١ - الداء والدواء عن دليل المؤلفات السعودية .

٣٢ - الدرر السننية في الأجوبة النجدية (مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام) . (من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى وقتنا هذا - ١٣٥٢ هـ) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي - مكة المكرمة - مطبعة أم القرى - ط ١ - ١٣٥٢ هـ .

٣٣ - دلائل الرسوخ عن دليل المؤلفات السعودية .

٣٤ - الدين الخالص عن دليل المؤلفات السعودية .

[ذ]

٣٥ - ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب، عن دليل المؤلفات السعودية .

[ر]

٣٦ - رد شيخ الإسلام ابن تيمية علي الأخنائي، عن دليل المؤلفات السعودية .

٣٧ - رد شيخ الإسلام ابن تيمية على ابن البكري، عن دليل المؤلفات السعودية .

٣٨ - رد الشيخ محمد عبد الرزاق على أبي رية، من دليل المؤلفات السعودية .

٣٩ - الرد علي المنطقيين لابن تيميه، بومباي - المطبعة القيمة ١٣٦٨ هـ .

٤٠ - روضة الأفكار (تاريخ ابن غنام) للشيخ حسين بن غنام - طبعة
هندية - مجلدان عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧ هـ، والوجيز
في سيرة الملك عبد العزيز ص ١٠٢٩ .

٤١ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، عن دليل المؤلفات السعودية .

٤٢ - روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية - دمشق - تصحيح
وتعليق أحمد عبيد (عن مجلة الدارة العدد ٤ السنة ٣ -
١٣٩٨ هـ) .

٤٣ - الروض المربع شرح زاد المستقنع للبهوتي - مجلدان عن دليل المؤلفات
السعودية .

٤٤ - روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد
بن حنبل، لشيخ الإسلام ابن قدامة المقدسي ومعها شرحها نزهة
الخاطر العاطر، للشيخ عبد القادر أحمد بن مصطفى بدران الرومي
ثم الدمشقي - القاهرة - المطبعة السلفية ١٣٤٢ هـ .

[ز]

٤٥ - زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية - ٤ مجلدات عن
دليل المؤلفات السعودية .

٤٦ - الزهد للإمام أحمد بن حنبل عن دليل المؤلفات السعودية .

[س]

٤٧ - السنة للإمام أحمد بن حنبل، عني بتصحيحه والإشراف على طبعه
لجنة من المشايخ والعلماء تحت رئاسة العلامة المحقق عبد الله بن
حسن بن حسين آل الشيخ، مكة المكرمة الطبعة السلفية ١٣٤٩ هـ
٣ أجزاء .

[ش]

٤٨ - شرح تهذيب سنن أبي داود لابن القيم، ومعالم السنن للخطابي،
ومختصر السنن للمنذري، في (٨) مجلدات، عن الوجيز في سيرة
الملك عبد العزيز ص (١٠٣٠) .

٤٩ - شرح دليل الطالب عن دليل المؤلفات السعودية .

٥٠ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لقاضي القضاة العلامة صدر
الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي . . عني
بتصحيحها والإشراف على طبعها لجنة من المشايخ والعلماء تحت
رئاسة العلامة المحقق عبد الله بن حسن آل الشيخ مكة المكرمة -
المطبعة السلفية ١٣٤٩ هـ .

٥١ - شرح العقيدة الواسطية للهراس عن دليل المؤلفات السعودية .

٥٢ - شرح نونية ابن القيم عن دليل المؤلفات السعودية .

٥٣ - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لأبي الطيب تقي الدين محمد بن
علي الفارسي المكي المالكي - مجلدان عن دليل المؤلفات السعودية .

[ص]

٥٤ - الصواعق المرسله لابن القيم - مجلدان عن الوجيز في سيرة الملك
عبد العزيز ص ١٠٣٠ .

٥٥ - الصواعق المرسله الشهابية على الشبه المدحضة الشامية للشيخ
سليمان بن سحمان، طبعت بالهند عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان
١٣٧٤ هـ .

٥٦ - صيانة اللسان عن دليل المؤلفات السعودية .

[ض]

٥٧ - الضياء الشارق في رد شبهات المارق للشيخ سليمان بن سحمان -
القاهرة مطبعة المنار - ط ١ - ١٣٤٤هـ.

[ط]

٥٨ - طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، اختصار
شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد القادر بن عثمان النابلسي
- صححها وعلق عليها أحمد عبيد . دمشق - مطبعة الاعتدال -
١٣٥٠هـ.

٥٩ - الطب النبوي عن دليل المؤلفات السعودية .

٦٠ - الطرق الحكمية في السياسة الشرعية أو الفراسة المرضية في أحكام
السياسة الشرعية - لابن قيم الجوزية (عن دليل المؤلفات
السعودية) .

[ع]

٦١ - العدة شرح العمدة عن دليل المؤلفات السعودية .

٦٢ - عرش الرحمن وما ورد فيه من الآيات والأحاديث، لشيخ الإسلام
ابن تيمية وهي ثلاثة أقسام . القاهرة مطبعة المنار - من هذه الأقسام :
الحجج النقلية والعقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية
والصوفية . فتوى الإسلام فيما استحدثه النصارى من الكنائس في
بلاد الإسلام .

٦٣ - عقود الجواهر المنضدة الحسان - ديوان شعر للشيخ سليمان بن
سحمان - الهند - بومباي - المطبعة المصطفوية .

٦٤ - عقيدة الطحاوية عن دليل المؤلفات السعودية .

٦٥ - عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر، عن دليل المؤلفات السعودية .

[ف]

٦٦ - فتاوى ابن تيمية - طبعت بمصر عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ ، وفي دليل المؤلفات السعودية أنها ٣٠ مجلدًا .

٦٧ - الفتاوى المصرية لابن تيمية .

٦٨ - الفتح الرباني شرح مسند الإمام أحمد - ٢٠ مجلدًا عن دليل المؤلفات السعودية .

٦٩ - فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن، عن الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص (١٠٣٠) .

٧٠ - فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد - مجلدان عن دليل المؤلفات السعودية .

[ك]

٧١ - كشف القناع عن متن الإقناع للشيخ منصور بن يونس البهوتي ٦ مجلدات (عن دليل المؤلفات السعودية) .

٧٢ - كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب - عن « الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز » ص ١٠٣١ .

٧٣ - كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب للشيخ سليمان بن سحمان - طبعة هندية . عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ ..

[ل]

٧٤ - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف للشيخ عبد الرحمن بن رجب، طبعة مصرية عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧ هـ .

[م]

٧٥ - مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد، عن دليل المؤلفات السعودية .

٧٦ - مجموعة التوحيد النجدية - القاهرة - مطبعة المنار - ط ١ - ١٣٤٦ -
تشمّل:

١ - كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب وشرحه (قرة عيون الموحدين) لحفيده الشيخ عبد الرحمن ابن حسن .

٢ - كتاب كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٣ - تسع رسائل في التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٤ - أربع رسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٥ - الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٦ - خمس رسائل في التوحيد والإيمان للشيخ عبد الرحمن بن حسن .

٧ - ثلاث رسائل للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .

٨ - ثلاث رسائل في توحيد الله وتوحيد العبادة والإخلاص للشيخ
عبد الله أبا بطين، وطبعة أخرى في مطبعة أم القرى بمكة
المكرمة ١٣٤٢ هـ.

٧٧ - مجموعة الحديث النجدية - تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا -
القاهرة - مطبعة المنار - ١٣٤٢ هـ - تشتمل:

- ١ - الأربعين النووية وشرحها للإمام النووي .
- ٢ - عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي .
- ٣ - أصول الإيمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- ٤ - فضل الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- ٥ - كتاب الكبائر للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- ٦ - نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين للشيخ محمد بن عبد
الوهاب .

٧ - الرسالة السننية في الصلاة وما يلزمها للإمام أحمد بن حنبل .

٨ - كتاب الصلاة لابن القيم .

٩ - الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم .

٧٨ - مجموعة خطب ابن عبد الوهاب - طبعت بمطبعة أم القرى بمكة
المكرمة عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧ هـ .

٧٩ - مجموعة رسائل وفتاوى لابن تيمية عن «الوجيز في سيرة الملك عبد
العزیز» ص ١٠٢٩ .

٨٠ - مجموعة رسائل وفتاوى في مسائل مهمة تمس إليها حاجة العصر لعلماء نجد الأعلام، القاهرة - مطبعة المنار - ط ١ - ١٣٤٦ هـ . . وفي جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧ هـ أن (مجموعة رسائل وفتاوى) هي :

الأولى للشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ، الثانية للشيخ سعد بن عتيق، الثالثة للشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله العنقري، الرابعة للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن، الخامسة للشيخ سليمان بن سحمان .

٨١ - مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (فتاوى ورسائل) لعلماء نجد الأعلام - ط ١ - ١٣٤٦ هـ - القاهرة - مطبعة المنار - ٣ أجزاء .

الجزء الأول والثاني :

- ١ - كتاب الإيمان والرد على أهل البدع ورسائل وفتاوى الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، وقبلها أي بعد كتاب الإيمان - رسالة لحفيده الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف ..
- ٢ - رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر...
- ٣ - رسائل وفتاوى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين .

الجزء الثالث :

وهي رسائل العلامة الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ .

٨٢ مجموعة متون - تحتوي علي سبع رسائل ، طبعت مرتين بمصر وهي :

- ١ - العقيدة الواسطية لابن تيمية .
- ٢ - ثلاثة الأصول وأدلتها .
- ٣ - شروط الصلاة وأركانها وواجباتها .

- ٤ - الأربع القواعد في التوحيد .
- ٥ - آداب المشي إلى الصلاة وأحكام الزكاة والصيام - للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- ٦ - متن الأجرومية في علم العربية للإمام محمد بن أجزوم .
- ٧ - متن الرحبية في علم الفرائض لأبي عبد الله بن الحسين الرحبي .
عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧ هـ .
- ٨٣ - محاكمة الأحمدين للألوسي، عن دليل المؤلفات السعودية .
- ٨٤ مختصر سنن أبي داود - ٤ مجلدات عن دليل المؤلفات السعودية .
- ٨٥ - مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم . للشيخ محمد بن عبد الوهاب، عن دليل المؤلفات السعودية .
- ٨٦ - مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية .
- ٨٧ - مختصر المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، اختصره الشيخ أبو النجاء . طبع بمصر عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧ هـ .
- ٨٨ - مدارج السالكين شرح منازل السائرين، عن دليل المؤلفات السعودية .
- ٨٩ - مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن - طبعة مصرية عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧ هـ، وعن الوجيز ص ١٠٣٠، ودليل المؤلفات السعودية .
- ٩٠ - المغني لابن قدامة - القاهرة - دار المنار - ط - ٣ - ١٣٦٧ هـ - ٩ مجلدات .
- ٩١ - المغني ، ويليه الشرح الكبير ، لابن قدامة المقدسي - القاهرة - مطبعة المنار ١٣٤٦ هـ - ١٢ مجلداً .

٩٢ - مناسك الحج على المذاهب الأربعة لابن حسن وابن مانع، عن الوجيز
ص ١٠٣١ .

٩٣ - منتهى الإيرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات لتقي الدين
محمد ابن أحمد الفتوحى الحنبلى المصرى الشهير بابن النجار - ٦ -
مجلدات (عن دليل المؤلفات السعودية) .

٩٤ - منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب للشيخ عبد العزيز
بن الشيخ حمد بن ناصر آل معمر . القاهرة - شركة فن الطباعة -
ط ١٣١٨ هـ .

٩٥ - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، وعلى هامشه
موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول لابن تيمية، طبعة مصرية عن
جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧ هـ، ودليل المؤلفات السعودية .

[ن]

٩٦ - النفحة القدسية والتحفة الأنسية للشيخ أحمد بن عبد القادر
الحفظى النجدى - القاهرة مطبعة المنار - ط ١ - ١٣٤٦ هـ .

٩٧ - نقض المنطق لابن تيمية عن دليل المؤلفات السعودية .

[هـ]

٩٨ - الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية .
مجموعة خمس رسائل لكبار أئمة نجد وعلمائها، القاهرة - مطبعة
المنار ط ١ ، ١٣٤٤ هـ :

الأولى: للإمام عبد العزيز الأول ابن الإمام محمد بن سعود .

الثانية: للشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

الثالثة: للشيخ أحمد بن ناصر بن معمر .

الرابع: للشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن آل عبد الوهاب .

الخامسة: للشيخ محمد ابن الشيخ عبد اللطيف آل عبد الوهاب وملحق بها قصيدة دالية لجامع الكتاب الشيخ سليمان بن سحمان، وقصيدة للشيخ ملا عمران بن رضوان، وأرجوزة للشيخ محمد بن الشيخ أحمد الحفظي .

وهذه الكتب القيمة تعبر عن السمة العلمية التي كان الملك عبدالعزيز يتمتع بها وذلك من خلال تنوع هذه الكتب في موضوعاتها ومادتها وهي عنوان راسخ على العناية بالعلم والمعرفة .

٣ / ٢ التعليم في عهد الملك عبد العزيز

لقد كان التعليم من أولى اهتمامات الملك عبد العزيز - رحمه الله - بعد أن أرسى قواعد الكيان الشامخ على تقوى الله وهدى كتابه، فدعا في عام ١٣٤٣هـ إلى اجتماع تعليمي، التقى فيه مع نخبة من العلماء وحثهم على نشر العلم والتعليم والتوسع فيه والاهتمام به .

ولما كان بعث التعليم من بعث الأمة، فقد قيّض الله للمملكة العربية السعودية جلاله الملك عبد العزيز - رحمه الله - ليكون مع التاريخ على موعد . ومن ثم بدأ هذا الإصلاح السريع نسبة إلى حياة الأمم وقياسا على نهوضها باهتمام جلاله الملك الراحل بتوجيه أمته إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع والخرافات التي ليست من الدين في شيء، فوزع العلماء بين المدن والقبائل ليهدبونها ويعلموها أصول دينها . . ويغرسوا في نفوسها روح العلم والإخاء الإسلامي .

ثم ما كان من ذلك تهذيب سكان الحواضر ونشر العلم بينهم بفتح المدارس ودور العلم والحث عليها والتشجيع على الانخراط في سلكها بمختلف الوسائل .

ولقد وجد أن العلم كالماء والهواء ، لا تقل ضرورته عن ضرورتهما، فهو واجب على كل أمة، لذلك فقد أخذ يوغل في مجالات تنمية الوعي الثقافي والعلمي بين طبقات الأمة، وأخذ ينشئ المدارس واحدة بعد الأخرى، حتى أخذ الركب يسير.

تنظيم التعليم:

ولما أخذت الحركة العلمية المباركة تنمو وتشق طريقها إلى الأمام بإقبال الناس عليها، أمر جلالة الملك الراحل بتشكيل «مديرية المعارف العامة» لتضطلع بالأمر وتكون هي المسؤولة عن سير النهضة العلمية وتوسيع نطاقها ووضع القواعد الرصينة لها، فتستوفي البلاد حاجتها منها من أقرب الطرق وأيسر الأبواب.

أنشئت «مديرية المعارف العامة» في غرة رمضان ١٣٤٤هـ- ١٥ مارس ١٩٢٦م، ووضعت برنامجها الواسع لجميع المراحل التعليمية، وفتحت مدارس جديدة في سائر الأنحاء وقسمت المملكة إلى سبع مناطق، يشرف على كل منطقة معتمد للمعارف يساهم في تنظيم منطقتها ويعمل على رقيها واطراد نموها.

وكان لكل مرحلة منهجها الخاص، وكانت مناهج التعليم متعددة ومتنوعة، فعملت «مديرية المعارف» على توحيدها وتوجيهها الي الهدف الذي يتلاءم مع أحوال البلاد وارتفع عدد المدارس الي ٢٧ مدرسة التحق بها ٤٤١٨ تلميذا فيما قبل سنة ١٣٥٦هـ، وكانت إما مدارس ابتدائية أو تحضيرية أو الإثنتين معاً. اللهم إلا المعهد العلمي السعودي الذي بلغ عدد تلاميذه ٥٧ تلميذاً.

ولقد كان هذا المعهد بمكة المكرمة أول نشاط تعليمي في المملكة وباكورة أعمال الملك عبد العزيز في الحجاز وذلك في عام ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧م) باعتبار أن التعليم الديني هو المنطلق الأساسي وركيزة الأهداف وأساسها، ومن هذا المعهد أرسلت البعثات إلى الخارج.

أنواع التعليم وتطوره:

كانت الدراسة على النحو التالي:

- * المدارس الابتدائية: ومدة الدراسة بها ٦ سنوات .
- * المدارس الثانوية: وهي شعبتان ومدة الدراسة بها ٤ سنوات .
- (أ) الشعبة الدينية: وفيها تغلب الدراسة الدينية واللغوية .
- (ب) الشعبة العلمية: وتدرس الرياضيات الحديثة والعلوم الحديثة واللغة الأجنبية إلى جانب دروس الفقه والتوحيد والتفسير .
- والغرض منها إعداد الطلاب للالتحاق بالدراسات العالية في جميع النواحي العلمية الضرورية كالطب والصيدلة والهندسة والزراعة .
- وفي عام ١٣٤٦ هـ تشكل أول مجلس برئاسة مدير المعارف وأوكل إلى هذا المجلس وضع نظام تعليمي في الحجاز على أن يراعي الأسس التالية:

١ - توحيد التعليم في الحجاز والسعي لجعل التعليم الابتدائي إجباريا ومجانيا .

٢ - أن يكون التعليم على أربع مراحل، تحضيرية، ابتدائية، ثانوية، عالي .

لكنه بعد جمادى الأولى ١٣٥١ هـ - سبتمبر ١٩٣٢ م - اتسعت صلاحيات مديرية المعارف، فبعد أن كانت وظيفتها الإشراف على التعليم في الحجاز، أصبحت مهمتها الإشراف على جميع الشؤون التعليمية في المملكة باستثناء التعليم العسكري .

وفي عام ١٣٥٧ هـ صدر نظام جديد للمعارف يلغى ما كان من أنظمة سابقة وأهم ما جاء في هذا النظام

- ١ - صلاحية مدير المعارف كمرجع أول في المديرية .
- ٢ - تشكيل مجلس المعارف من ثمانية أعضاء، عضوان من مديريةية

التعليم وستة يعينهم صاحب السمو الملكي النائب العام للملك ممن لهم خبرة في شؤون التعليم.

وكانت لهذا المجلس صلاحيات متعددة: إقرار المناهج التعليمية ، تأسيس المدارس الجديدة، إيفاد البعثات، الإشراف على الاختبارات النهائية في المدارس الحكومية، الإشراف على المدارس الأهلية.

وقد كان أول مدير للمعارف السيد صالح شطا، ثم الشيخ كامل القصاب، ثم حافظ وهبة، فالشيخ محمد بن مانع - رحمهم الله .

ميزانية مديرية المعارف العامة :

كان الملك عبد العزيز رحمه الله يعطى الأولوية في جملة اهتماماته الي التعليم، فحرص علي توفير المال المساهم في تطور التعليم، فبلغت ميزانية مديرية المعارف في عام ١٣٤٤هـ «٥٦٧٠» جنيها ذهبيا، ثم تطورت ونمت بعد ذلك حتى بلغت في عام ٧٢ - ١٣٧٣ هـ «عشرون مليون ريال» ويتضح من هذا أن الزيادة كانت مضطردة مما يدل علي حرص جلالة الملك عبد العزيز واهتمامه بالتعليم وتطوره في جميع مناطق المملكة.

نظام المدارس وتطورها :

كان نظام المدارس كما صدر به نظام ١٣٤٧هـ يحدد واجبات المدير والوكيل والمدرس، كما يحدد أنواع الجزاء في المدرسة، وبموجب هذا النظام كان عدد الحصص الدراسية في جميع المراحل عدا التحضيرية ست حصص في اليوم، أربع قبل الظهر واثنان بعده.

ومما يذكر أن هذا النظام نص على منع استعمال العقاب البدني في المدارس منعاً باتاً. وكانت العقوبات بالنسبة للهفوات الخفيفة من التلميذ هي الوقوف خارج المكان المخصص لجلوسه. أما في حالة المخالفة الكبرى فتوقع العقوبات التالية: التوبيخ الانفرادي، ثم التوبيخ أمام التلاميذ، ثم

المنع من الفسحة ثم تكليف التلميذ بعمل إضافي ، ثم الحجز في المدرسة بعد انتهاء الدروس، وفي النهاية الطرد المؤقت ثم الطرد النهائي .

وفي عام ١٣٥٨ هـ ألغي هذا النظام وحل نظام جديد نص على مجانية التعليم في جميع المدارس الحكومية وحدد مدد الدراسة بها على النحو التالي :

- (أ) المدارس التحضيرية : تكون مدة الدراسة بها ثلاث سنوات .
- (ب) المدارس الابتدائية : تكون مدة الدراسة بها أربع سنوات .
- (ج) المعهد العلمي ومدرسة تحضير البعثات : مدة الدراسة ثلاث سنوات .

وثمة فروق طفيفة بين نظام ١٣٤٧ هـ ونظام ١٣٥٨ هـ، فيما يتعلق بواجبات المدير والمدرس، ولكن كانت هناك فروق فيما يتعلق بالعقوبات، فقد أباح النظام الجديد العقاب البدني في حالة الضرورة شريطة ألا تزيد الضربات عن ست، وأن تكون على الكف أو على باطن القدم، وعلى مدير المدرسة أن يقوم بالتنفيذ أو أن يجري ذلك أمامه، كما منع النظام الجديد حجز التلاميذ في المدارس التحضيرية والابتدائية بعد الانصراف .

كانت الدراسة الابتدائية حتى عام ١٣٦١ هـ تشتمل على مرحلتين :

- مرحلة تحضيرية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات .
 - ومرحلة أخرى مدتها أربع سنوات .
- وأول منهج دراسي طبق في عهد الملك عبد العزيز سنة ١٣٤٥ هـ، وأهم ما تميز به هذا المنهج، الآتي :
- ١ - عنايته بالأمور الدينية واهتمامه بذلك .
 - ٢ - الحرص على تزويد الطالب بقدر كاف من العلوم لخدمة الوطن .

- ٣ - تأكيد المنهج على تنمية الروح العربية الإسلامية .
٤ - عناية المنهج بتنمية الاتجاهات الإيجابية، وخاصة حب الوطن
والحرص على العقيدة الإسلامية .

أنواع الدروس وتغيراتها:

كان يُدرّس في المرحلة التحضيرية الآتى:

«العلوم الدينية، واللغة العربية والحساب والإنشاء والصحة والرسم
والجغرافيا والتاريخ» ..

وفي عام ١٣٤٩ هـ حذف من الخطة مواد الإنشاء والصحة والرسم
والجغرافيا وأصبح طلبة المدارس التحضيرية لا يدرسون سوى العلوم
الدينية واللغة العربية والحساب .

وفي عام ١٣٥٢ هـ صدرت الإرادة الملكية بالموافقة على المنهاج
الجديد الذي تضمن تدريس العلوم الدينية واللغة العربية والحساب
ودروس الصحة .

وقد شكلت دروس العلوم الدينية ٣,٥٧٪ من منهاج، وشكلت
اللغة العربية ٣,٣٢٪، أما الحساب فشكل ٤,٩٪ والصحة ١٪ .

وفي عام ١٣٥٥ هـ طرأ تعديل جديد على هذا المنهاج فأدخلت
مادة «الأخلاق» في السنة الثالثة كحصة واحدة أسبوعياً . ثم جاء عام
١٣٦١ هـ فأدمجت المرحلة التحضيرية في المرحلة الابتدائية ..

أما المرحلة الابتدائية فكانت مدة الدراسة بها ٤ سنوات، وكان
يشترط للقبول في الصف الأول الابتدائي الحصول على شهادة المرحلة
التحضيرية .

وفي عام ١٣٤٨ هـ كانت الخطة الدراسية في المدارس الابتدائية على
النحو التالي:

الموضوع	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
١ - العلوم الدينية	٪ ٣٢	٪ ٢٩	٪ ٢٠	٪ ٢٠
٢ - اللغة العربية	٪ ٢٩	٪ ٢٩	٪ ٢٦	٪ ٢٦
٣ - الاجتماعيات	٪ ٩	٪ ٩	٪ ١٤	٪ ١٨
٤ - الحساب والهندسة	٪ ١٥	٪ ١٨	٪ ١٨	٪ ١٨
٥ - الإنشاء ومبادئ العلوم	٪ ٣	٪ ٣	٪ ٣	-
٦ - الصحة	-	-	٪ ٣	٪ ٣
٧ - الرسم	-	-	-	٪ ٣
٨ - اللغة الإنجليزية	٪ ١٢	٪ ١٢	٪ ١٢	٪ ١٢

ويلاحظ على المنهاج المتقدم ذكره أنه كان يعطي المقام الأول للعلوم الدينية واللغة العربية إذ أن الحصص التي خصصت لدراسة هذين الموضوعين تعادل ٦٠٪ من مجموعة الحصص الأسبوعية ..
وقد عدل هذا النظام سنة ١٣٤٩ هـ ثم عام ١٣٥٥ هـ بعد دمج المرحلتين .
أما في عام ١٣٦١ هـ فقد أصبحت الدراسة في المرحلة الابتدائية ست سنوات .

وبموجب هذا المنهاج تخصص الستة الأشهر الأولى في السنة لتعليم الهجاء، وأما موضوعات التدريس فهي العلوم الدينية واللغة العربية والهندسة والعلوم الاجتماعية والصحة .

وحسب منهاج ١٣٦١ هـ فقد تطورت نسب الدروس من الحصص الأسبوعية وكان للغة العربية نسبة ٣٣٪ وأما الحساب والهندسة فكانت نسبتها ١٢,٧٪ وكانت نسبة الاجتماعيات ٦,٦٪ والصحة ٥٪ ..

ويلاحظ على منهاج ١٣٦١ هـ أنه أُلغى عدة موضوعات كانت تدرس في منهاج ١٣٤٨ هـ مثل الرسم واللغة الإنجليزية والإنشاء .

ثم طرأ تعديل أخير على المنهاج عام ١٣٦٥ هـ ، ألغي بموجبه تدريس موضوع الصحة من جميع الصفوف في هذه المرحلة .

* المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة *

نظرة تاريخية

لقد تأسست مديرية المعارف لأول مرة في عام ١٣٤٤ هـ الموافق ١٩٢٦ م، وكانت في الواقع بداية لفترة انتقال نحو بناء صرح العلم وتثبيت قواعده على أساس من المعرفة الصحيحة والتربية القويمة . ولم تكن آنذاك مدارس قائمة تذكر سوى بضع مدارس في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة، وكانت تعنى بتعليم اللغة العربية والدين، فحسب .

وكان التعليم الشكلي نادرا في مختلف مناطق المملكة عدا بعض المدن التي تتوفر فيها بعض الكتابات وحلقات المساجد، وكان مقر الكتاب لا يتعدى الغرفتين أو الثلاث، ويقوم بالتدريس فيه شخص واحد يسمى « المطوع » ولا يتعدى ما يقرؤه الصبي فيها عن قراءة القرآن الكريم وحفظه وتعلم الخط مع نبذة يسيرة مقتضبة من الفقه والتوحيد .

فلم تكن تؤتي بالثمرة المرجوة، أما حلقات المساجد فقد كان يدرس فيها العلماء والقضاة ويؤمها الطلاب لتلقي العلم، كما كان الطلاب يدرسون فيها الفقه والتوحيد وقواعد اللغة العربية والصرف والعروض وعلم الفرائض .

وللحقيقة والتاريخ فقد خرجت هذه المساجد علماء وقضاة أسهموا

بنصيب كبير في نشر الدين الإسلامي والتعريف به وسدوا حاجة البلاد في بعض وظائف التعليم.

وبعد تأسيس هذه المديرية حرصت على تطوير المعلم باعتباره الركيزة الأولى ومن أهم وسائل التعليم، فأنشأت المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة، في عام ١٣٤٥هـ، وأطلق عليه اسم المعهد الإسلامي، وفي عام ١٣٤٧هـ جرى افتتاحه تحت اسم المعهد العلمي السعودي بعد تنظيمه. وقد كانت شروط القبول به حسب ما جاء في خطاب مدير المعارف المرقم ٣٨ في ٢٧/١/١٣٤٧هـ، المرفوع إلى صاحب السمو الملكي النائب العام لجلالة الملك المعظم كآتي حسب الإعلان المنشور في جريدة أم القرى عام ١٣٤٧هـ.

* إعلان *

تعلن إدارة المعارف العمومية أنها قد اعترمت بعونه تعالى على فتح المعهد العلمي لتلقي الفنون التي تؤهل الطالب لأن يكون أستاذاً في المدارس الأميرية في مدة ثلاث سنوات، وأن يخصص لكل طالب إعانة شهرية جنيهان تنشيطاً له ومساعدة لحاله، وأن العدد المحدود قبوله من الطالبين أربعون طالباً على أن يكون كل طالب متصفاً بما يأتي:

- ١- أن يكون ملماً بقسم العبادات.
 - ٢- أن يكون عارفاً بقواعد اللغة العربية البسيطة.
 - ٣- أن يكون ملماً بالإملاء والخط والحساب إلى الأعمال الأربعة.
- فعلى كل من يرغب في الانتظام في سلك الطالبين أن يراجع إدارة المعارف العامة من تاريخ الإعلان إلى يوم ٢٠ صفر ١٣٤٧هـ، لقيده باسمه

ضمن الطالبين ولذلك صار الإعلان .

ملاحظة: لقد كانت هناك سنة إعدادية قبل البدء في الدراسة بالمعهد .

ولقد كانت مدة الدراسة ثلاثة سنوات بعد إتمام الدراسة الابتدائية ثم طورت الدراسة في عام ١٣٦٥هـ، فأصبحت خمس سنوات كما أنشئ معهد آخر بالمدينة المنورة عام ١٣٦٨هـ.

ومما هو جدير بالذكر أن أكثر الخريجين لم يزاولوا مهنة التدريس سوى أفراد قلائل إذ إن الغالبية منهم قد واصلوا دراساتهم العالية في كليتي الشريعة والمعلمين بمكة المكرمة، كما ابتعثت أعداداً أخرى إلى الخارج لمواصلة دراساتهم .

ملاحظة - الواقع أن هذين المعهدين لم يكونا في الواقع معاهد لإعداد المعلمين بالمعنى المفهوم إذ إن مناهجهما كانت خالية من التطبيقات العملية ، كما أن خططهما الدراسية لم تهتم بالموضوعات التربوية والمهنية واقتصرت الدراسة فيها على الموضوعات التي لها علاقة مباشرة بالمنهج الابتدائي، وكان نصيب التدريس من خريجي هذه المعاهد ضئيلاً .

ويتضح من خلال البحث أن بداية العمر الحقيقي الزماني لإعداد المعلمين كان في عام ١٣٤٧هـ، ولكن فكرة إعداد المعلمين لم تكن مقتصرة على اسم معهد معلمين بل إن المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة وبالمدينة المنورة وكلية المعلمين بمكة المكرمة سابقا والمعاهد الليلية للمعلمين وكلية الشريعة بمكة المكرمة، كل هذه المؤسسات ذات الأسماء المتباينة قد أسهمت في تخريج عدد من المعلمين حيث إن إعداد المعلم كان من ضمن أهدافها .

* الخطة الدراسية بالمعهد العلمي السعودي :

السنة الإعدادية	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
قواعد	التربية العملية	التربية العملية	توحيد
إنشاء	رسم	رسم	هندسة
حساب	قواعد	قواعد	فقه
أصول حديث	خط	إنشاء	مسك الدفاتر
تاريخ	تاريخ	حساب	تفسير
فقه اللغة	صحة	تاريخ	حديث
رسم	فقه	خط	فرائض
تقويم	إنشاء	مبادئ فرائض	نحو
إملاء	تقويم البلدان	هندسة	جبر
توحيد	أصول حديث	توحيد	بلاغة
أصول تفسير	توحيد	فقه	إنشاء
أدب	أصول تفسير	أدب	أدب اللغة
خط	حساب	تقويم البلدان	العربية
صحة	أدب	تفسير	تاريخ
تفسير	هندسة	حديث	خط
مطالعة	حديث	مطالعة	جغرافيا
حساب	مطالعة		حساب
			تربية عملية
			تربية عملية
			لغة إنجليزية

* خطة الدراسة في منهج عام ١٣٧٢ هـ بالمعهد العلمي السعودي:

السنة الخامسة	السنة الرابعة	السنة الثالثة	السنة الثانية	السنة الاولى	السنة الإعدادية
٣	٢	٢	٣	٣	التوحيد
٤	٤	٣	٤	٤	الفقه
١	١	١	١	١	الفرائض
٢	٢	٢	٢	٢	التفسير
٢	٢	٢	-	-	أصول الفقه
-	-	-	١	١	المصطلح
٣	٣	٣	٣	٢	الحديث
٢	٢	٢	-	-	أصول الفقه
١	١	١	١	-	البلاغة
-	-	٢	٣	٣	الحساب
٢	٢	٢	٢	٢	الأدب والمحفوظات
٣	٣	-	-	-	التربية وعلم النفس
١	١	-	-	-	التربية العملية
١	١	٢	٢	٢	تقويم البلدان
٢	٢	٢	٢	٢	التاريخ
١	١	١	-	-	الهندسة
٤	٤	٣	٣	٣	القواعد
١	٢	-	-	-	فقه اللغة
٢	٢	٢	٢	٢	الإنشاء
-	-	١	-	-	الخطابة
-	١	١	١	١	الخط
١	١	١	١	١	مطالعة

وقد قامت مديرية المعارف في عام ١٣٦٥ هـ بتطوير الدراسة في المعهد العلمي وأصبحت الدراسة فيه عبارة عن خمس سنوات وأطلق على شهادة السنوات الثلاث الأولى (شهادة القسم التجهيزي) أما شهادة قسم المعلمين الثانوي فتمنح بعد دراسة خمس سنوات به، وبعدها يتمكن الطالب من الالتحاق في كليات الآداب ودار العلوم في جامعات الأزهر وكلية الشريعة بمكة التي تم افتتاحها عام ١٣٦٩ هـ.

*** الخطة الدراسية عام ١٣٦٥ هـ ..**

السنة الخامسة	السنة الرابعة	السنة الثالثة	السنة الثانية	السنة الأولى	السنة الإعدادية
٢	٢	٢	٣	٢	التفسير
٣	٣	٣	٣	٣	الحديث
٣	٣	٣	٤	٤	الفقه
٢	٢	٢	٣	٣	التوحيد
٠	٠	٠	١	٠	أصول التفسير
١	-	-	١	١	أصول الحديث
١	١	١	-	١	أصول الفقه
٤	٤	٣	٣	٣	القواعد
١	١	٢	٢	١	الإنشاء
٢	٢	٢	٢	٢	أدب
١	١	١	٠	٢	البلاغة
١	-	-	-	-	فقه اللغة
١	-	١	-	-	الخطابة
١	١	١	١	١	المطالعة
-	-	-	١	-	الإملاء
١	١	١	١	١	الخط
٣	٣	-	-	-	التربية وعلم النفس
٢	٢	٢	٢	٢	التاريخ
١	١	٢	٢	٢	الجغرافيا
١	١	١	١	١	علوم حديثة
-	-	٢	٣	٣	الحساب
١	١	١	-	-	الهندسة
١	١	١	١	١	الرسوم
٣	٣	٣	٣	٣	اللغة الإنجليزية
-	-	-	-	-	
٣٦	٣٣	٣٤	٣٧	٣٦	

كانت نظم الامتحان في المعهد العلمي السعودي وفق ما جاء في نظام المدارس الصادر عم ١٣٤٧ هـ وفي نظام المدارس الأميرية عام ١٣٥٨ هـ ، وقد كانت أنظمة هذه المعاهد تسير حسب نظام الامتحانات في المدارس الثانوية حتى عام ١٣٨١ هـ، حيث إن هذه المرحلة تعادل المرحلة الثانوية في مجموعها.

* العلامات الكبرى والصغرى:

النهاية الصغرى	النهاية الكبرى	المادة
١٥	٣٠	القواعد
٨	٢٠	إنشاء
١٥	٣٠	حساب
٨	٢٠	أصول حديث
٨	٢١	تاريخ
٨	٢٠	فقه اللغة
١٥	٣٠	فقه
٨	٢٠	رسم
٨	٢٠	تقويم البلدان
١٨	٣٠	إملاء
١٥	٣٠	توحيد
٨	٢٠	أصول تفسير
٨	٢٠	أدب
٨	٢٠	خط
٨	٢٠	صحة
١٠	٢٠	مطالعة
١٥	٣٠	تفسير
١٥	٣٠	حديث
١٥	٣٠	تربية عملية
٨	٢٠	هندسة
٨	٢٠	مسك الدفاتر
١٥	٣٠	قرآن كريم
٨	٢٠	جبر
٨	٢٠	بلاغة
١٥		أدب اللغة العربية

ولقد دفعت الحاجة لتوفير المعلمين خلال تلك الفترة إلى الاستعانة بكل من يرغب في العمل في هذا الميدان ويحسن القراءة والكتابة، إلى جانب استقدام الأعداد الكبيرة من أبناء البلاد العربية الشقيقة، ولم تكن الظروف تسمح بمراعاة المستويات التربوية والعلمية العالية خلال استخدام المعلمين في تلك الحقبة فكانوا من الفئات التي أطلق عليها معلمو الضرورة.

وعند صدور المرسوم الملكي بإنشاء وزارة المعارف؛ أخذت الوزارة على عاتقها إيصال نور العلم والمعرفة إلى أبناء الأمة كافة في مختلف المناطق وكان ذلك في ١٨ / ٤ / ١٣٧٣ هـ، حيث وضعت سياسة تعليمية وبرامج تربوية تستهدف تطوير التعليم وازدهاره، وتوفير الأعداد الكافية من المعلمين وتطوير مفاهيمهم التربوية وإعدادهم إعداداً مسلياً؛ يمكنهم من القيام بواجباتهم على أفضل وجه وفقاً لإمكانيات الوزارة وأنظمة التعليم المعمول بها آنذاك، فوضعت خطة لإعداد المعلمين وتدريبهم أثناء الخدمة وفق الحاجة، وفي ضوء الواقع ومحاولة الاكتفاء الذاتي بالمعلمين من أبناء البلاد، ولغرض تحسين الخدمات التعليمية وتطويرها ودفعتها قدماً إلى الأمام بكل وسائل الدفع المادية والمعنوية.

ومن خلال ذلك بدأت الوزارة بتنفيذ خطة في إعداد المعلمين وتدريبهم ليكونوا محققين لأحسن النتائج التعليمية، فبدأت المرحلة الأولى اعتباراً من ١٣٧٣ هـ، حيث رسمت خطة تربوية تهدف إلى إنشاء المعاهد الابتدائية ومعاهد المعلمين الثانوية وتدريب المعلمين أثناء الخدمة، ومعاهد المعلمين الليلية، وتنظيم دورات صيفية في الطائف بغية النهوض بمستوى معلمي الضرورة وتدريبهم وتطوير مداركهم وتشجيعهم على

التطور والابتكار.

ولقد أسهمت تلك البرامج والخطط في تكوين المعلمين ورفع مستوياتهم نحو الأفضل ، وتحقيق الأهداف المتوخاة وتوجيههم إلى طريق المعرفة ووسائل التربية الحديثة التي تعينهم وترشدهم إلى تأدية واجباتهم أثناء خدمتهم التعليمية، التي ستؤدي بلا شك إلى تطوير التعليم بصورة عامة .

البعثات العلمية:

في عام ١٣٤٧هـ عمدت مديرية المعارف إلى إرسال الطلبة لمتابعة دروسهم في المعاهد المصرية، وتقرر في ١٩ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ، فتح مدرسة باسم «مدرسة تحضير البعثات» غرضها إعداد الطالب للالتحاق بكليات الخارج وهي الطب، والهندسة، والزراعة، ومدرسة الفنون والصنائع العليا .

وتقرر أن تكون مدة الدراسة بمدرسة تحضير البعثات « ثلاث سنوات » ويشترط لقبول الطالب أن يكون حاملاً لشهادة المعهد العلمي أو ما يعادلها، وأن يكون سعودي الجنسية، وأن يتعهد بالخضوع لنظام البعثات .

وقد تطور نظام المدرسة بعد ذلك فقبل فيها من كان يحمل الشهادة الابتدائية، وأصبحت مدة الدراسة ست سنوات :سنة إعدادية وخمس سنوات ثانوية .

وفي عام ١٣٦٤هـ أصبحت الدراسة الثانوية تشتمل على

مرحلتين :

(أ) مرحلة الكفاءة: ومدتها ثلاث سنوات .

(ب) المرحلة الثانوية : ومدتها سنتان .

كما أصبح لا يلتحق بالمرحلة الثانوية إلا من حصل على شهادة الكفاءة، وأن يمنح الطالب بعد نجاحه في المرحلة الثانوية شهادة « الثقافة العامة » ثم أضيفت إلى المرحلة الثانوية سنة ثالثة ، ويمنح من ينجح « الشهادة التوجيهية » ، وقسمت الدراسة في هذه السنة الأخيرة إلى قسمين : علمي ، وأدبي .

ومما يذكر أن عدد الناجحين في الدور الأول للشهادة « التوجيهية » قسم علمي عام ١٣٦٦هـ - ١٣٦٧هـ كان سبعة طلاب ، أما القسم الأدبي فقد نجح فيه تسعة .

وبدأت المدارس في تخريج طلابها منذ نهاية العام الدراسي ١٣٥٨ / ١٣٥٩هـ .

وأخذت مديرية التعليم في إيفاد خريجي هذه المدرسة للتخصص في شتى العلوم كالطب والهندسة والزراعة والآداب والعلوم والتجارة ، وكان هؤلاء يوفدون إلى الجامعات والمعاهد في مصر .

وقد أوفد كذلك بضعة عشر طالباً إلى الولايات المتحدة الأمريكية . أما أول بعثة سعودية إلى مصر فكانت عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٧م ، تلتها بعثة أخرى عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م .

وفي عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م أوفدت بعثة ثالثة، وبعد ذلك انتظمت البعثات سنة بعد أخرى إلى جامعة الأزهر في القاهرة ليدرس البعض في كلية الشريعة، والبعض الآخر في كلية اللغة العربية، كما خصص قسم من البعثة للدراسة في كلية أصول الدين، وقسم آخر

للدراصة في القسم العام وغير جامعة الأزهر . وأوفد طلاب آخرون إلى جامعة «فؤاد الأول» - القاهرة الآن - ليدرسوا في كلياتها المختلفة مثل الطب والهندسة والزراعة والتجارة، كذا للدراصة في معاهد الشرطة والطيران والبرق والهاتف والمساحة . وأوفدت بعثات أخرى إلى جامعة «فاروق الأول» - الإسكندرية الآن - لدراصة الطب والآداب والتجارة ، وللدراصة في كلية فكتوريا .

وعدا البعثات الجامعية المتقدمة فإن مديرية المعارف أخذت في إرسال بعثات سنوية إلى المدارس الثانوية ومدارس التجارة والمتوسطة والصناعات الميكانيكية ومعاهد الصم والبكم وبعثات الهاتف والأشعة والمرور والمطافئ والبرق والبريد .

وكانت البعثات الموفدة إلى الولايات المتحدة الأمريكية هي للتخصص في علوم الكيمياء والجيولوجيا والمحاسبة والاقتصاد وإدارة الأعمال والأنواء والأرصاد الجوية واللاسلكي والطيران .

وإضافة إلى كل هذا فقد كان ثمة بعثات أخرى إلى كلية الطيران في لندن، وكلية (ساند هرست) بإنجلترا ، وإلى الجامعة الأمريكية في بيروت ، وإلى سويسرا وفرنسا وألمانيا وغيرها للتخصص في مختلف أنواع العلوم والفنون .

نظرة شاملة على تطور التعليم

في عهد الملك عبد العزيز

إن نظرة شاملة على منجزات التعليم في عهد الراحل العظيم يمكن أن تؤكد لنا عظمة الإنجاز، حيث وضع نواة للتعليم وشجع التعليم الديني وأغدق الأموال وأكرم العلماء .

فقد افتتحت في عهده أعداد كبيرة من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية التي كانت تغطي معظم المدن والقرى والهجر. وكان أهمها:

- ١ - المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة .
 - ٢ - دار التوحيد في الطائف ١٣٦٤ هـ ، لإعداد متخرجين أكفاء في العلوم الدينية واللغة العربية وإسناد وظائف القضاء في المملكة إليهم والقيام بالواجبات الدينية من وعظ وإرشاد .
 - ٣ - كلية الشريعة بمكة المكرمة : سنة ١٣٦٩ هـ ، للدراسات الشرعية واللغة العربية .
 - ٤ - معاهد المعلمين : خمسة معاهد متوسطة ومعهد عال لإعداد المعلمين الأكفاء لمواجهة حركة التوسع ونشر التعليم .
 - ٥ - معاهد المعلمين الليلية : لاطلاع الخريجين السابقين في معاهد المعلمين على أحدث النظم التربوية وتعلم اللغة الإنجليزية .
 - ٦ - مدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة .
 - ٧ - معهد الرياض العلمي ، وهونواة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حيث أمر بإنشائه الملك عبد العزيز - رحمه الله - وافتتح رسميا عام ١٣٧١ هـ .
- وتألف المعهد من قسم تمهيدي : ومدة الدراسة به سنتان ، وأقسام ثانوية وعالية ، وقسم خاص يقبل فيه الطلاب الذين فقدوا أبصارهم ومدته ٤ سنوات .
- ويُدرس بهذا المعهد العلوم الدينية والاجتماعيات كالتاريخ والجغرافيا - والرياضيات كالحساب والهندسة وغير ذلك .
- كما ضم هذا المعهد ناديا أدبيا يجتمع فيه الطلاب والعلماء

والمدرسون كل ليلة جمعة، فتلقى فيه المحاضرات والكلمات والقصائد
ويتمرن الطلاب على الخطابة وصناعة الإنشاء.

ولقد كان لي شرف الإسهام والمشاركة في نشاطاته يوم كنت طالباً
في المعهد، وفي كلية اللغة العربية في الأعوام ١٣٧٣ - ١٣٧٨هـ.

ولقد احتوى المعهد على مكتبة تضم أمهات الكتب الدينية
واللغوية والتاريخية والأدبية، كما احتوى على مكتبة أخرى تضم أكثر
من ألف مجلد من الكتب المفيدة.

وضم المعهد نحو ألفي طالب، ثم انتشرت فروعها في مختلف
مناطق المملكة.

وانتدب للتدريس في هذا المعهد وفروعه علماء من الأزهر
ومدرسون من وزارتي الأوقاف والمعارف المصرية وعددهم نحو ثلاثين
مدرساً، وذلك عدا العلماء المنتدبين من أنحاء المملكة ومن بلاد المغرب
وسوريا وغيرها من الأقطار الإسلامية.

واستقبل هذا المعهد كل مسلم تتوفر فيه الشروط الأساسية النظامية
، ولذلك فإنه احتضن الكثير من أبناء الشام ومصر واليمن والحبشة
والصومال والباكستان والهند وغيرهم، وأرسلت بعض الهيئات
والجمعيات والأقطار الإسلامية البعث إلى هذا المعهد لتلقي العلوم
الدينية على النهج السلفي الصحيح. وقام هذا المعهد بتزويد كل طالب
بما يحتاج إليه من كتب وأدوات دراسية، وصرف لكل طالب رواتب
شهرية. ولقد كانت تلك المعاهد هي النواة لجامعة الإمام محمد بن
سعود الإسلامية والتي أصبحت صرحاً من صروح العلم والمعرفة، إضافة
إلى ذلك فقد انتشرت بالمملكة في عهد الملك عبد العزيز المدارس
التالية:

١ - المدارس النموذجية: وأهمها مدرسة الطائف التي كان من غاياتها تهيئة الطلاب للنضوج العلمي .

٢ - المدارس الليلية لتعليم الكبار اللغتين العربية والإنجليزية والكتابة على الآلة الكاتبة وتحسين الخطوط العربية .

٣ - مدارس مكافحة الأمية: وهي خاصة بكبار السن من الذين يجهلون القراءة والكتابة .

٤ - مدارس رياض الأطفال: وقد أنشئت هذه المدارس على أحسن النظم المتبعة في العالم العربي في ذلك الوقت .

٥ - مدارس لدور الأيتام: وهي في كل من الرياض ومكة والمدينة المنورة .
وليس من شك أن جهود الملك عبد العزيز -رحمه الله- وتوجيهاته السامية وتشجيعه على نشر التعليم هو الذي أدى إلى إنشاء عدد من المدارس الأهلية التي افتتحها بعض الهيئات الأهلية، ورعتها حكومته الجليلة وأمدتها بالمساعدات المالية الوفيرة والتوجيه الرشيد ومن هذه المدارس: مدرسة الفلاح في جدة ، والصولتية، ومدرسة الفلاح والمدرسة الفخرية والمدرسة الأهلية ومدرسة الترقى ومدرسة أندونيسيا بمكة المكرمة، ودار الحديث بالمدينة المنورة ومدرسة الصحراء (بالمسيجيد) قرب المدينة وغيرها الكثير .

وإضافة إلى كل ذلك كانت هناك الكتائب تؤدي دورها وتنتشر في طول البلاد وعرضها ، فلم يخل منها مكان حتى القبائل الرحل، ولم تال حكومة جلاله الملك عبد العزيز جهداً في مجالات التعليم الأخرى كالمدارس المهنية والمدارس العسكرية ومدارس الطيران ومدارس الصناعة لتعليم صناعة تكرير البترول ومد الأنابيب ، ومدرسة التجارة ومدرسة الشرطة وغيرها .

حقاً لقد كانت رعاية الملك عبد العزيز كاملة للتعليم حتى إن جلالته - رحمه الله - أعطى كل الاهتمام لأولئك الذين يؤمنون المدارس الثانوية من أنحاء بعيدة ففتحت في عهده أقسام داخلية في المدارس الثانوية والمعاهد في الرياض والأحساء وجدة والطائف ومكة المكرمة والمدينة المنورة، فسكن الطلاب في هذه الأقسام ووفر لهم الغذاء، كما أعطيت لهم رواتب شهرية.

وفي مجال المساعدات المالية للطلاب كانت الحكومة تدفع بموجب نظام خاص مكافآت شهرية لأولئك الذين لا تساعدهم ظروفهم على الاستمرار في الدراسة وطلب العلم، وكانت هذه المكافآت تدفع في كافة المدارس حتى الابتدائية منها. ولم تقتصر جهود الملك عبد العزيز على هذه المجالات المتقدم ذكرها بل تعدت ذلك، فحرصت مديرية المعارف في ذلك الوقت على العناية بالرياضة البدنية في المدارس، وقد انتدب لها عدد من المدرسين من الخارج وزعتهم على الكثير منها، وألفت فيها فرق الكشافة وفرقاً للألعاب الرياضية، وقدمت الملابس وأدوات الرياضة للطلاب مجاناً، كما كانت تقيم الحفلات الرياضية وتمنح الجوائز للمتفوقين.

وهكذا سعدت المملكة العربية السعودية بنهضة علمية مرموقة بنى قواعدها جلالته المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود على أساس مكين وهي لا تزال سائرة في نفس الطريق القويم، طريق التوسع والانتشار والمعرفة وخاصة بعد أن شكلت وزارة المعارف وأنيطت آنذاك بصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز، حيث أخذ سموه في بذل قصارى الجهود في إشباع رغبات البلاد من مناهل العلم والمعرفة، ولا يزال جلالته بعد أن تولى مسؤولية البلاد يبذل أعظم الجهود وأفضلها من أجل أن تتمكن البلاد وفي أسرع وقت ممكن من مسابقة الركب العالمي

في كافة المجالات العلمية .

إن ما حققته بلادنا اليوم من نهضة تعليمية ليدعو إلى الإعجاب والتقدير ، فقد سارت بالخطى السريعة والمتزنة لتحقيق الغايات العلمية المرجوة .

وبهذا ستبقى ذكرى الملك عبد العزيز حية نابضة من خلال ما قدم للأمة من جلائل الأعمال، وما خلف لها من طيب الذكر مصداقا لقوله تعالى (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا)^(١) وإن ما نشهده اليوم من نهضة تعليمية شامخة تستمد مقوماتها من مؤسس هذا الوطن القائد الباني الملك عبد العزيز -رحمه الله- الذي وضع أسسها ونفذها بعزيمة وحرص واهتمام أبناؤه من بعده، بحيث بلغ عدد الجامعات في المملكة سبع جامعات، وبلغ عدد الطلاب والطالبات في مراحل التعليم أكثر من ثلاثة ملايين طالب وطالبة، وبلغ عدد المدارس والمعاهد والكليات ١٧٥٩٧٠ مدرسة ومعهدا في جميع أنحاء المملكة ، ووصل التعليم إلى أوج تقدمه في وقتنا الحالي تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين وسموه ولي عهده الأمين، وهو الأمر الذي سنفرد له فصلا خاصا به نتحدث فيه عن مظاهر النهضة الحديثة بما في ذلك النهضة التعليمية والثقافية إن شاء الله .

(١) سورة الكهف الآية : ٤٦ .

الملك عبد العزيز في وجدان الشعراء

منذ توحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز ، فقد انطلق يبني مقومات تأسيس الدولة الحديثة عبر المؤسسات التعليمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها ، وتنمية الوعي الثقافي والتعليمي ومحاربة الأمية، وتوطيد دعائم الأمن وإقامة المستشفيات ودور الأيتام، وتمهيد الطرق وتوفير الراحة لحجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله الكريم ، وإرسال البعثات إلى الخارج ، وتأمين المياه وتيسير المواصلات في البر والبحر والجو ، وسعى إلى تحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار وتحقيق وحدة هذه البلاد والدفاع عنها، كما أنه هو أول من مهد لإرساء دعائم النهضة الأدبية والفكرية .

ولقد ألهمت شخصية الملك عبد العزيز الشعراء والأدباء والكتاب والباحثين والمؤرخين كثيراً من الأهداف والمعاني السامية والمثل الرفيعة . ولو جمع الشعر الذي قيل فيه لملاً مجلدات . ويروى عنه قوله : « أحب سماع الشعر ولكن نوعين فيه لا أحبهما، الهجو والغلو في المديح » ويروي أمين الريحاني أن الملك عبد العزيز كان له معرفة في الأدب العربي والشعر ولعل أقرب مثال على ذلك حينما وجد بيتاً من الشعر منقوشاً على باب القصر وهو :

لسنا وإن أحسابنا كرمت يوماً على الأحساب نتكلُّ

فأشار أمين الريحاني للملك عبد العزيز بأن هذا البيت يحتاج للبيت الثاني فرد الملك على الفور قائلاً :

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل فوق ما فعلوا

ولقد نظم الكثير من الشعراء في سيرة جلالته قصائد كثيرة تحدثوا فيها عن مكارمه وبطولته ومفاخره وعبقريته وكرمه وسداد رأيه وسياسته

الحكيمة، وتوحيده للبلاد وبناء وتأسيس هذا الكيان الكبير، وكان
توحيد المملكة ميدانا رحبا لحديث الأدباء والشعراء ومضامينهم
المتميزة.

ولقد شهدت سنوات حكم الملك عبد العزيز تناميا ثقافيا وفكريا
في شتى حقول المعرفة وضروبها، حيث بنى وأسس صرحا تعليميا
ووجودا ثقافيا وفكريا، فلقد وضع بذرة هذا النمو والزخم الفكري الذي
نشده في الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث والمطبوعات والكتب
والأندية الفكرية والتوعية الإسلامية.

لقد نقل البلاد بعد توحيدها إلى قلب التاريخ العربي الإسلامي
المعاصر، وأصبحت حصنا كبيرا للعلم والمعرفة والثقافة وسندا رئيسا
للعرب والمسلمين في كل مكان في العالم.

وإذا كان الأدب مرآة الحياة كما يقولون، فإن الأدباء والشعراء الذين
عاصروا الملك عبد العزيز، وشهدوا مراحل تحقيق المعجزة على هذه
الأرض، هزتهم سيرة الرجل وما اجتمع فيها من ضروب الحكمة والعقل
والشجاعة والبأس وحسن التدبير والنظر، فضلا عن مكارم الأخلاق
والمروءة بكل ما تتضمنه كلمة المروءة في إطارها الموضوعي من القيم
والمثل العليا.

كل هذا أخذ على الأدباء والشعراء سبل الكتابة والإبداع، فراحوا
يسطرون سيرته وأعماله شعرا ونثراً.

ومن الشعراء الذين تناولوا سيرته وبطولاته، وهم كثر:

١ - الشاعر محمد بن عثيمين .

٢ - الشاعر خالد الفرج .

- ٣ - الشاعر خير الدين الزركلي .
- ٤ - الشاعر بولس سلامة .
- ٥ - الشاعر أحمد بن إبراهيم الغزاوي .
- ٦ - الشاعر فؤاد الخطيب .
- ٧ - الشاعر فؤاد شاكر .
- ٨ - الشاعر محمد بن بليهد .
- ٩ - الشاعر عبد المحسن الكاظمي .
- ١٠ - الشاعر محمد العيد الخطراوي .

وغيرهم من الشعراء ممن ذكروا موقفه وبطولاته الخالدة، ودوره الفاعل في نصرة الدين والدفاع عن الحق، وتوحيد البلاد وإرساء دعائم الأمن والاستقرار، ونشر الإسلام والذود عنه، فأسس الدولة النموذج؛ دولة العلم والإيمان، التي أصبحت بدورها نموذجاً يحتذى، فهي بيت العرب الكبير ومحط أنظار العالم الإسلامي، واحترام كافة المجتمع الدولي، مما ترك صورة مشرفة للمملكة العربية السعودية على الصعيد الدولي ومكانة راسخة حققتها المملكة بحكمة القيادة وحنكته، وتحقيق الأمان والأمال والطموحات العربية والإسلامية ودعم الأمن والسلام الدوليين.

ويشيد الشاعر محمد بن عثيمين بالملك عبد العزيز فيقول: (١)

(١) العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين / الطبعة الثالثة / الرياض ١٤٠٠هـ، تحقيق سعد بن رويشد

إليكم بني الإسلام شرقاً ومغرباً
 هلموا إلي داعي الهدى وتعاونوا
 نصيحة من تهدي إليكم رسائله
 على البر والتقوى فأنتم أمائله
 وقوموا فرادى ثم مثنى وفكروا
 تروا أن نصحي لا اغتشاش يداخله
 بأن إمام المسلمين «ابن فيصل»
 هو القائم الهادي بما هو فاصله
 فقد كان في نجد قبيل ظهوره
 من الهرج ما يبكي العيون تفاصله
 تهارش هذا الناس في كل بلدة
 ومن يتعد السور فالذئب آكله
 فما بين مسلوب وما بين سالب
 وآخر مقتول، وهذاك قاتله

أما خير الدين الزركلي، فقد قال قصيدة بمناسبة ذكرى جلوس
 الملك عبدالعزيز، وأول هذه القصيدة قوله (١) :

جرى اليم هداراً بمضطرب طاف
 سماء وماء ليس بينهما سوى
 تميل به الأنواء مائلة إعطاف
 بناء على الأمواج قد شيد رجاف
 ويرتد عنه طرفه غير مشتاف
 يطل عليه باسم النجم خلصة
 تراءت به في صفحة اليم زاخرا
 حمائم بيض بين در وأصداف
 ترى أغدا في كعبة البيت تطوافي؟
 فجاجيت نفسي والخيال يطيف بي
 عليها سنا أخلاف مجد وأسلاف
 أشهد هاتيك الوجوه وقد بدا
 كملت مع الحديد زين بأرهادف
 من الدين والدنيا لها البرد الضافي
 من الحلك المرئي والشرك الخافي
 حجازية نجدية مضرية
 تقدمها (عبد العزيز) فصانها

(١) الملك عبد العزيز في مرآة الشعر، للشيخ عبد القدوس الأنصاري، مطبوعات دار الملك عبد العزيز ١٤٠٣ هـ.

ويعمضي خير الدين في وصف المزايا الشخصية التي يتحلّى بها الملك عبد العزيز

تتطاحن الفرسان وهو كأنه
لا تبلغ الأسياف من جثمانه
عقل كأن الغيب منبسط له
تتعاقب الأحداث دهما حوله
ويثور بركاننا إذا استغضبتة
وتراه يبسم للخطوب كأنما
ولربما خطئ الصواب فكان في
بالعفو والعضب المهند منتضي
جود كمنهل السحاب وما الفتى
ما المال يكتزه الضنين فيغتني
عرف الحياة مناعم ومبائس
وإذا الحياة تشاكلت ألوانها
ويقول في قضية أخرى :

فأبدلكم ربي من الفقر دولة
بيمن إمام انتمو في ظلاله
به الله أعطانا حياة جديدة
رفهننا بها من ضنك بؤس نطاوله

وقال في مدح الملك عبد العزيز والثناء على الأمن الشامل الذي أظل به بلاده :
فأمنها بالله من أرض جلق إلى عدن مستسلما كل مجرم
فلا متهم يخشى ظلامه منجد ولا منجد يخشى ظلامه متهم

(١) الملك عبد العزيز في مرآة الشعر، للشيخ عبد القدوس الأنصاري ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز

وللشاعر أحمد بن إبراهيم الغزاوي قصائد كثيرة نجتزئ منها هذه القصيدة التي يخاطب بها الملك عبد العزيز - رحمه الله - ويصف بطولاته ويجسد مآثره وشمائله ويصور مفاخره (١)

إمام الهدى لازلت للدين موثلاً يعزبك الإسلام والعرب والحمى
فسر في طريق الرشد تجن ثماره قريبا فقدماً فاز من قد تقدما
وإنك في أرض الجزيرة مالك من الأمر ما أولاك ربك منعما
ملكتم فجاج الأرض بالسيف عنوة وجاورتم البيت العتيق المحرما
أقمتم صروح العدل والفضل والتقوى وأعليتم بنيان شرع تهدما
وأطلقتموا ما قيد البغي والهوى وقيدتموا ما أطلقاه تحكما

ويشيد الشاعر «بالمؤتمر الإسلامي الكبير» الأول الذي دعا إليه جلالته رجالات العالم الإسلامي فلبوا الدعوة من كل صوب وحذب، ويقول:

أجاب بنو الإسلام طراً نداءكم «لمؤتمر الشورى» فكان مجسما
وخاضوا عباب البحر كيما يشاهدوا حقائق كانت في ذراهم توهمها
فلما رأوا ما يملأ العين قرة تولوا بحمد أفعم القلب والفما

ويستمر في ذكر مزايا حكم الملك عبد العزيز للحرمين ، فيقول عنه:

أعادت به عدنان سابق عهدا فراح بها حادي السرى مترنما
فلا تتركوها فرصة ذهبية فقد حان للآمال أن تتبسما

(١) نشرت في أم القرى بالعدد ٨٩ ، في ١٨/٢/١٣٤٥ هـ .

ويقول :

كالقول يأباه السماع مرددا
عرش بناه على النضال ، عماده
ما نام عنه مؤسسا ومنظما
ضم القلوب موحدا أشتاتها
أما الشاعر عبد المحسن الكاظمي، فقد مجد الملك عبد العزيز بهذه القصيدة: (١)

يا ملكا عاش له
ورب ملك لسوا
فداه من سددته
علاؤه علمنا
يا ملك العـرب أقم
قد شهد اليقين في
إن تك في «الرياض» أو
فأنت للعرب حـمى
أقام سيفك الذي
أقام عزمك الذي
فمن تسوء سيرته
العرب قومك الألى
فصل بهم متى تشاء

ملك العـلا إلى الأبد
عمره يوم وعد
خيالة من العدد
أن المعالي لا تحدد
ما في الطبع من أود
وجه الصباح من شهد
في «حائل» أو في أحد
وأنت للعرب سند
أدب كل من جحد
يقصف منه ويحد
فذاك خصمك الألد
في المجد حازوا كل حد
وقل لهم متى ترد

وللشاعر عبيد مدني قصيدة يتحدث فيها عن مفاخره: (٢)

عبد العزيز ومن إذا ذكر اسمه
حيث السماحة والطلاقة والندى
بل حيث (عاهل يعرب) وإمامها

قام الجميع له ودوى النادي
ومراتع الرواد والوراد
ورئيسها في الأمن والإرعاد

(١) الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ، الشيخ عبد القدوس الأنصاري، مطبوعات دار الملك

عبد العزيز، ١٤٠٣هـ .

(٢) الملك عبد العزيز في مرآة الشعر للشيخ عبد القدوس الأنصاري ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز

١٤٠٣هـ .

(عبد العزيز) ومن إذا ذكر اسمه
(ملك) يرى فيه الملوك صحيفة
يترسومون خطاه في أحكامهم
قبس يشع الهدي من جنباته
قام الجيـمـع له ودوى النادي
يستهلـمـون بها الصواب الهادي
فتكون مصدر حكمة ورشاد
فيشيع نور الحق للآباد
ويجسد عبيد مدني مفاخر عبد العزيز ومآثره في بلاده ، وما أثمرت تلك الآيادي
الجسام من ولاء خالص لجلالته من أبناء البلاد :

مولاي إنا (وفد) من خلفتهم
أنهلتهم بالقرب منك هنيهة
ودوا لو اسطاعوا المثل جميعهم
ماكنت فيهم غير أحنى والد
وملأت بالإكبار كل نفوسهم
والعرش ما ترسو قواعده على
يشكون شجو تشوق وبعاد
والآن كلهمو، ببعذك صاد
ليسكنوا بك لوعة الأكباد
حدب، وكانوا خيرة الأولاد
وعمرت بالإخلاص كل فؤاد
أسس الجوانح لا على الأعواد

أما الشاعر علي بن محمد السنوسي فقد تحدث عن مواقفه الخالدة: (١)

(عبد العزيز) الإمام المرتضى خلقا
مزجي الكتاب حتى يستبيح بها
لم يدر من أبصرت عيناه جحفله
والجو محلوك الأرجاء واعتنقت
أجيشه بانسيال في تدفقه
وحيث يمضي مضت قدام فيلقه
(سيرة) يرتضيها الله والبشر
ما شرعته المواضي والقنا السمر
يوم الهياج ونار الحرب تستعر
بيض الصفائح في لباتها النحر
غطى الثرى أم جواد حين ينتشر
ريح (الصبا) وأتاه النصر يبتدر

(١) الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ، للشيخ عبد القدوس الأنصاري / مطبوعات دار الملك عبد العزيز

كالسيل في جنح ليل ماله قمر
في كل ناحية من نارها شرر
تعصبا وتمادى بينها الوتر
لما به سخط الجبار والسقر
ويحمل الكل عنها وهو مصطبر
صدوعها وانجلي عن جوها القتر
ومن أبي بسيف صار ينزجر
عنها الليالي ولا يجتازها الخطر
وصفو عيش رغيد مابه كدر
والأرض زاهرة، والدين منتشر

وأنقذ العرب العرباء من فتن
كانت لعمرك لا تنفك ثائرة
ويقتل البعض بعضا من حميتها
حتى تداعت إلى الغارات وارتبكت
فلم يزل كالأب الحنان يحضنها
وضم أطرافها ضمّا به التأمّت
وبث فيها الهدى بالذكر موعظة
وحاطها بدمار لا تزيله
هانحن في عصره (الزاهي) على دعة
فالدار عامرة، والسحب ماطرة

وللشاعر فؤاد الخطيب قصائد تمجد الملك عبد العزيز منها: (١)

سوى يديك، وهذا العزم مشدود
ولم يولك مرسوم وتقليد
إلى (الرياض) بك المهرية القود
(عجلان) فهو صريع منك ملحود
كأنها للغد المأمول تمهيد

بوات نفسك عرشا لم تشده يد
ونلت بالسيف ملكا أنت سيده
لله أنت ومن (جبرين) قد وثبت
لم تسرف الشمس حتى عجلت فطوت
واسترسلت بعدها الأمصار طيعة

- ويقول عن الجزيرة العربية قبل أن يضم شملها عبد العزيز :

فالخذ منعفر، والركن مهدود
بك استتب لها بعث وتجديد
أخرى اشرب إليها نحوك الجيد

كانت ممزقة الأطراف مرهقة
فأصبحت بعد ضم الشمل مملكة
وإنها الخطوة الأولى لثانية

(١) ديوان فؤاد الخطيب .

- ويقول فؤاد شاکر^(١):

بسّطت لواء الأمن كالظلّ وارفا
وشيدت للعدل الصروح مشيدة
ووطدت للتوحيد صرحا ممردا
فكم مسلم أدى الفريضة آمنا

فأصبح ممدود الرواقين يطبق
تناطح أعنان السماء وتسمق
بإعلاء دين الله يزهي ويورق
وقد كان منها قبل عهدك يشفق

ويقول الشاعر بولس سلامة في جلاله الملك عبد العزيز^(٢):

«جدة» الأمس، قلعة النيران
أطلقني هذه المدافع أفواها
مرسلات مع الهزيم بديلا
لا يطيق السلطان سمع غناء
أطربيه بمدفع وهدير
للبطولات شرعة في بنيتها
هو ذا جاءك الغضنفر
وتبارت قناصل الغرب في
سروات الحجاز خفوا إليه
بورك المنصف الذي وحد العدل
شرف الحق فوق كل شريف
فوق عبد العزيز فهو قمين
أنا تحت الشرع الشريف ولكن

سلمي سلمي على السلطان
يواكين فرحة المهرجان
من سيول النيران سيل التهاني
وأغاريد مزهر وقيان
يتمادى على سهيل الحصان
تتعدى شجاعة في الجنان
حاطته حرب المشاة والفرسان
زف التهاني، وعاطر الشكران
وعيون الأشراف والأعيان
فمد التوحيد للميزان
لا يدانيه في السمو مدان
إن هفا أن يقول: هذا بياني
فوق كسرى العالي أنوشروان

(١) ديوان فؤاد شاکر .

(٢) ملحمة عيد الرياض / بولس سلامة .

أنا لو جئعت فـرية لتلظى
بين جنبي زاجر لايداري
فهو خصمي وشاهدي ونذيري
يا ابن عبد الرحمن عدلك أصفي
فوحه شاع كالضياء على
أنت فيها رفيق كل وحيد
وهجها في أضالعي فكواني
بين جنبي حاكمي وجداني
وصديقي وناصحي وكياني
من رفيف الأريج في البيلسان
الصحو، ودفق العبير في نيسان
جاز ما بين «جدة» و«عمان»

وهذا قليل من كثير ، وغيض من فيض مما جادت به قرائح الشعراء والأدباء حول
تاريخ سيرة الملك عبد العزيز مؤسس المملكة وموحد شملها، رحمه الله .
والذي كان حريصاً على وحدة الأمة الفكرية في ظل نهضة أدبية فكرية
ثابتة مستقرة .

٣ - الجانب السياسي .

عندما نقدم لأي جانب من جوانب الحياة في المملكة العربية السعودية، فإنما نريد أن نجعل هذا التقديم توطئة تجلي عن الأسس التي أدت إلى الاستقرار في هذا الجانب ، لتكتمل بعد ذلك منظومة التوحيد الشامل الذي أخذت البلاد بأسبابه .

والذي لا شك فيه أن سياسة المملكة وحكمة قادتها وحنكتهم تعد الإطار الأشمل لحركة الاستقرار في البلاد ، سواء ما اتصل بالسياسة الداخلية أو ما اتصل بالسياسة الخارجية .

هذا الفصل عقدناه للجانبين معا من سياسة المملكة ، على أننا نضع في التقدير ونحن نتحدث عن الجانب السياسي ؛ أن تجلي عن أثر ذلك كله في الاستقرار الاجتماعي والفكري ، ومجمل النهضة الفذة التي تعيشها المملكة العربية السعودية .

ولا شك أن الاستقرار السياسي الذي تنعم به المملكة ناتج عن جهود الملك عبد العزيز في توحيد هذه البلاد وتطبيق الشريعة الإسلامية .

السياسة الداخلية

لقد كان الملك عبد العزيز يضع في مقدمة اهتماماته حرصه على تنظيم أمور البلاد وتصريف شؤون الدولة في حقبة تاريخية مليئة بالمصاعب والمشاق، ولكن الملك عبد العزيز شخصية متعددة الجوانب متنوعة المزايا، يتمتع بذكاء، شديد الطموح والأمل والعزم والإيمان، فحرص على وضع مقومات النهضة ودعائم الإصلاح وتوطيد السلم والأمن والاستقرار، وفي ظل ذلك ازدهرت التجارة وتوسعت المدن والقرى والهجر وانتشر التعليم، وكانت إدارته في أيام التأسيس والتوحيد والحرب تتسم بصفات الصرامة والحزم واليقظة والشدة والتحفظ وتقدير قيمة الوقت، وبعد استتباب الأمن فإن الإدارة قد أخذت أسلوباً ومنهجاً آخر بفضل ما حباه الله به من حنكة ودراية وعبقرية ودهاء وبعد نظر وإيمان قوي بالله ، فأقام ركائز التنظيمات الإدارية بعد أن انتشر الأمن في كل أرجاء البلاد ، وكانت وسائل الانتقال هي الإبل والخيل والرجال يحملون الخطابات ، واستمر في ذلك فترة من الزمن . وعندما دخلت البرقية والسيارة تطورت الإدارة ووجد البريد والجمارك والشرطة والجيش وخفر السواحل والطرق وغيرها، ويذكر فؤاد حمزة في كتابه : قلب جزيرة العرب قائلاً :

« كان التركيب الإداري عموماً في نجد أن الملك هو مصدر السلطان وإليه تعود الكلمة الفصل، لا يقيد كلمته إلا الشرع ، ولم يكن هناك هيئات إدارية منظمة بجانبه ماعداً من في ديوانه من الموظفين الذين مهمتهم أن يعرضوا عليه الأمور الواردة ، ويأتمروا بأمره في التصرف حيالها، فببت فيما يخص الأمور الإدارية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية إلا ما يكون من اختصاص الشرع فإنه يحيله إليه ... » .

ويروي حافظ وهبة في كتابه : خمسون عاماً في جزيرة العرب : « أن الملك

عبد العزيز أدخل النظام الصحي الحديث في نجد والأحساء ؛ بالإكثار من الأطباء وإنشاء المستشفيات المستقلة لمعالجة المرضى ، ونظام التطعيم ضد الجدري، ونشر التعليم وأكثر من المدارس واستفاد من اللاسلكي في القضاء على بعض الفتن في الشمال والجنوب ... » .

لقد سار الملك عبد العزيز في إدارة البلاد بثبات، تحدى كل المعوقات وتصدى لكل الصعاب ، وانطلقت الإدارة في عهد شح الموارد وتباعد المسافات إلى الاهتمام بأمور البلاد وخدمة أبنائها وتوفير متطلبات البلاد، فكانت دعامة أساسية في تحقيق الطموحات وبناء الوطن ، وتوطيد دعائم الأمن وتأمين الخدمات العامة لمتطلبات الدولة والمجتمع ، والاهتمام بالأعمال العمرانية والثقافية والدينية وغيرها، وتثبيت قواعد وأسس إدارة أعمال الدولة ، كما أصدر مرسوما ملكيا بتوحيد اسم المملكة في ١٧/٥/١٣٥١ هـ ، واختير يوم ٢١/٥/١٣٥١ هـ للعمل بموجبه .

انتهج الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود - يرحمه الله - في تعامله مع مواطنيه سياسة قائمة على الشورى وعلى التناصح ، مسترشدا بما جاء به ديننا الإسلامي الحنيف، وقد كان لهذا النهج القويم الذي سار عليه الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - وتبعه في ذلك أبنائه من بعده ، الأثر الكبير فيما تعيشه المملكة من تطور كبير قائم على تعاون الدولة والمواطنين .

وتجسيدا لهذا النهج كانت لقاءات الملك عبد العزيز مستمرة ومتواصلة مع المواطنين يقدم لهم النصح ويسدي لهم التوجيه .

ونورد فقرات مختارة من أقوال وخطب الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - تبين وتوضح نهجه السليم وتفكيره العميق ونظراته الصائبة في مختلف الأمور .

ففي الخطاب الذي ألقاه الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - في الجلسة الافتتاحية لمجلس الشورى في السابع من ربيع الأول عام ١٣٤٩ هـ الموافق الأول من أغسطس ١٩٣٠م، يتضح مدى إدراكه لأمر الدولة صغيرها وكبيرها وحرصه التام على تقدم هذه البلاد ورقي شعبها حيث يقول - يرحمه الله - مخاطباً أعضاء المجلس: «إن أمامكم اليوم أعمالاً كثيرة من موازنة للدوائر الحكومية ونظم من أجل مشاريع عامة، تتطلب جهوداً أكثر من جهود العام السابق، وإن الأمة تنتظر منكم ما هو المأمول منكم من الهمة وعدم إضاعة الوقت الثمين إلا بما هو فائدة البلاد المقدسة».

وقد حرص الملك عبد العزيز - يرحمه الله - على إرساء مبادئ السياسة السعودية من منطلق تعاليم الدين الإسلامي الحنيف حيث أصبحت هي المنهج الذي يتوخاه في كل علاقاته وتعاملاته مع الآخرين، ومن خلال هذا النهج اكتسبت السياسة السعودية الصدق والوضوح الذي تسير عليه حتى اليوم في تعاملاتها مع كافة الدول.

وفي ذلك يقول الملك عبدالعزيز مخاطباً أعضاء مجلس الشورى ومحدداً لهم الطريق الصحيح الذي يسلكونه والمنهج السوي الذي يسيرون عليه: «وإنكم تعلمون أن أساس أحكامنا ونظمنا هو الشرع الإسلامي، وأنتم في تلك الدائرة أحرار في سن كل نظام وإقرار العمل الذي ترونه موافقاً لصالح البلاد على شرط ألا يكون مخالفاً للشريعة الإسلامية، لأن العمل الذي يخالف الشرع لن يكون مفيداً لأحد، والضرر كل الضرر هو السير على غير الأساس الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم».

كلمات وضع فيها قائد الإصلاح وموحد هذه البلاد تعاليم الإسلام دائماً نصب عينيه، إذ يعطيها الأولوية في جميع مناحي الحياة، فما يتفق مع الإسلام يأخذ به،

وما يتنافى مع الإسلام بتركه غير مأسوف عليه .

ويواصل الملك عبد العزيز خطابه إلى أعضاء مجلس الشورى يحثهم على تأمين راحة الحجاج حيث يقول: « ولا أحتاج في هذا الموقف أن أذكركم بأن هذا البلد المقدس يتطلب النظر فيما يحفظ حقوق أهله ، وما يؤمن الراحة لحجاج بيت الله الحرام، ولذلك فإنكم تتحملون مسؤولية عظيمة إزاء ما يعرض عليكم من النظم والمشاريع سواء كانت تتعلق بالبلاد أو بوفود الحجاج، من حيث اتخاذ النظم التي تحفظ راحتهم واطمئنانهم في هذا البلد المقدس » .

ولقد أدرك الملك عبد العزيز بشاقب بصره أن التلاحم والتواصل بين القيادة والشعب وسياسة الباب المفتوح؛ هما من أفضل السبل وأنجعها لخدمة الوطن والمواطنين ولتقدم البلاد ورفيها .

ففي الحفل الذي أقامه الملك عبد العزيز في جدة في الخامس والعشرين من محرم عام ١٣٥٥هـ الموافق السابع عشر من أبريل ١٩٤٦ م ، بمناسبة انتهاء موسم الحج وقرب سفره إلى الرياض، قال يرحمه الله :

« المقصد من اجتماعنا الليلة أن نتناصح ونتعاضد ويطلع كل منا على ما عند الآخر ، ومن جهة أخرى لنودعكم لأننا على جناح سفر وسنغادر هذا البلد قريباً، وإنه ليعز علينا مغادرته ولكن المصلحة تقضي بهذه التنقلات، ثم هنالك مسألة أحب أن أشرحها لكم لأن في نفسي منها شيئاً .

« أنا لا أحب أن أشق على الناس ولكن الواجب يقضي بأن أصارحكم ، إننا في أشد الحاجة إلى الاجتماع والاتصال بكم لتكونوا على علم تام بما عندنا ونكون علي علم تام بما عندكم، وأود أن يكون هذا الاتصال مباشرة وفي مجلس لتحملوا إلينا مطالب شعبنا ورغباته وتحملوا إلى الشعب أعمالنا ونوايانا، إنني أود أن يكون اتصالي بالشعب وثيقاً دائماً لأن هذا أدمى لتنفيذ رغبات الشعب، لذلك سيكون

مجلسي مفتوحا لحضور من يريد الحضور .

« أنا أود الاجتماع بكم دائما لأكون على اتصال تام بمطالب شعبنا وهذه غايتي من وراء هذا الاتصال » .

واستمرارا على نهجه الكريم في توجيه النصح للرعية وشرح مالها وما عليها؛ قال - يرحمه الله - في الخطاب الذي ألقاه في الحفل التكريمي الذي أقيم على شرفه بمناسبة سفره إلى الرياض في الثاني من صفر ١٣٥٥ هـ الموافق الرابع والعشرين من أبريل ١٩٣٦ م :

« إن على الشعب واجبات وعلى ولاة الأمور واجبات، أما واجبات الشعب فهي الاستقامة ومراعاة ما يرضي الله ورسوله ويصلح حالهم، والتألف والتآزر مع حكومتهم للعمل بمافيه رقي بلادهم وأمتهم .

إن خدمة الشعب واجبة علينا، لهذا فنحن نخدمه بعيوننا وقلوبنا، ونرى أن من لا يخدم شعبه ويخلص له فهو ناقص » .

ومن ذات المنطلق الذي أدار به الملك عبد العزيز شؤون بلاده ومواطنيه بنى - يرحمه الله - علاقات بلاده مع أشقائها العرب والمسلمين وأقام علاقات قوية مع المجتمع الدولي .

وكان صريحا في تعامله مع كافة القضايا التي تهم أمتة على كافة الأصعدة، وقد أثبتت الأحداث المتعاقبة حتى يومنا هذا رؤيته الصائبة ونهجه الصحيح في كافة أقواله وأفعاله، فكانت تلك الرؤية وذلك النهج القاعدة والأساس القويم تسيير عليهما المملكة في جميع تعاملها داخليا وخارجيا .

ففي الخطاب الذي ألقاه - يرحمه الله - في المأدبة الكبرى التي أقامها لكبار حجاج بيت الله الحرام في مكة المكرمة في ٩ / ذي الحجة عام ١٣٦٤ هـ الموافق

١٥ / نوفمبر ١٩٤٥م، خصص الجانب الأكبر من خطابه للحديث عن قضية فلسطين حيث قال يرحمه الله: «إن مسألة فلسطين هي أهم ما يشغل أفكار المسلمين والعرب في هذه الأيام، وهي المسألة التي يجب أن تكون موضع عناية الجميع ومدار اهتمامهم .

« ومع أنني لا أحب كثرة الكلام وأفضل على الدعاية العمل الصامت المثمر، فإنني أقول بصراحة: إن السكوت عن قضية فلسطين لا يوافق المصلحة وقد سبق لي أن تكلمت مع أركان الحكومة البريطانية كما تحدثت مطولاً مع الرئيس روزفلت، وذكرت بكل صراحة الحيف الذي أصاب إخواننا عرب فلسطين، والإغنيات والقهر اللذين خضعوا لهما، وطالبت وطلبت من الرئيس الراحل إنصاف عرب فلسطين إن لم يكن بالمساعدات الفعلية فعلى الأقل بالوقوف على الحياد وعدم مساعدة اليهود عليهم . »

نعم كان صادق القول إذا قال عمل، وإذا عمل أنجز، كان صاحب مبدأ وصاحب منهج سار عليه أبنائه من بعده، متلمسين من خطاه مع إضافة المزيد من الإنجازات التي تسجل لهم في التاريخ بمداد من ذهب .

لقد كان - رحمه الله - صادق القول والعمل، فبنى دولة شامخة البنيان، قوية الأساس موحدة الأركان . ونستعرض فيما يلي جوانب ونماذج لبعض التنظيمات الإدارية في عهده - رحمه الله - .

الشورى في عهد الملك عبدالعزيز

الشورى من أهم ملامح الدولة في الإسلام، ولما كان الملك عبد العزيز قد اختار أن يقيم دعائم ملكه على مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة، فإن نظام الشورى كان من أهم ملامح الحكم عنده يومئذ، حيث بادر إلى سنّ المراسيم الخاصة به، ولم يزل يوجه حتى جعله حقيقة تعيش في ظلها البلاد يومئذ، وهو بهذا يكون قد وضع حجر الأساس في نظام الشورى، حتى إذا جاء أبناءه من بعده شادوا فوق الأساس بناء شامخا تواصلت جهودهم فيه، حتى بلغ قمته في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، من خلال المراسيم التي وضعت الأسس لنظام الحكم والشورى والمناطق. وسوف نتطرق لها في الفصل المخصص لمظاهر النهضة الحديثة.

نظام مجلس الشورى (١)

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، بعد الاطلاع على القسم الرابع من التعليمات الأساسية، وبعد الاطلاع على أمرنا الصادر في غرة محرم الحرام ١٣٤٦ هـ بشأن تشكيل لجنة التفتيش والإصلاح، وبناء على ما عرضته علينا اللجنة المذكورة، أصدرنا أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى: يتألف مجلس الشورى من ثمانية أعضاء ينتخبون وفقا للأصول المشروحة في المواد الآتية:

المادة الثانية: رئيس مجلس الشورى، هو النائب العام الذي له أن يحضر معه أحد مستشاريه للجلسات بدون أن يكون للمستشار رأي في المناقشات، وفي غياب الرئيس يتراأس المجلس إما معاونه وإما أحد مستشاريه.

(١) جريدة أم القرى، العدد ١٣٦ في ١/٢٢/١٣٤٦ هـ.

المادة الثالثة: يكون انتخاب أعضاء المجلس على الصورة الآتية:

أولاً: أربعة أعضاء تنتخبهم الحكومة بعد استشارة أهل الفضل والخبرة.

ثانياً: أربعة أعضاء تنتخبهم الحكومة بمعرفتها ويكون اثنان من هؤلاء من أهل نجد .

المادة الرابعة: مدة العضوية في مجلس الشورى سنتان ، ويغير نصف الأعضاء في كل سنة (سواء المنتخب منهم والمعين) ، ولكن يمكن إعادة انتخاب الذين انتهت مدتهم .

المادة الخامسة: يجب أن يكون عضو مجلس الشورى متصفاً بالصفات الآتية:

أولاً: أن لا يقل سنه عن خمس وعشرين سنة.

ثانياً: أن يكون من ذوي المعرفة والخبرة.

ثالثاً: أن لا يكون محكوماً عليه بأحكام تخل بالشرف، ولا مفلساً .

رابعاً: أن يكون حسن السلوك .

المادة السادسة: الأعمال التي تعرضها الحكومة على المجلس هي:

أولاً: موازنات دوائر الحكومة والبلدية، وموازنة عين زبيدة .

ثانياً: الرخص للشروع في عمل مشاريع اقتصادية وعمرانية .

ثالثاً: الامتيازات والمشاريع المالية والاقتصادية .

رابعاً: نزع الملكية للمنافع العمومية .

خامساً: سن القوانين والأنظمة .

سادساً: الزيادات التي تضاف إلى موازنات الدوائر في بحر السنة .

سابعاً: النفقات العارضة التي تعرض لدوائر الحكومة في بحر السنة إذا زاد

المطلوب على مئة جنيه .

ثامناً: قرارات استخدام الموظفين الأجانب .

تاسعاً: العقود مع الشركات أو التجار لمشتري أو مبيع لوازم دوائر الحكومة
إذا زاد المبلغ على مئتي جنيه .

المادة السابعة : ينقسم المجلس إلى لجنتين ، تتولى كل واحدة منهما درس المعاملات
التي يحيلها إليها سكرتير المجلس، وتبدي رأيها فيها، ثم تتبادل
اللجنتان الأوراق التي في يد كل واحدة ، وتدرس الواحدة ما كان
بيد الأخرى ، ثم تعرض النتيجة في جلسة عامة من جلسات المجلس
لوضع قراره النهائي .

المادة الثامنة: ينعقد المجلس بحضور أربعة أعضاء والرئيس ، وتصدر القرارات
بموافقة مجموع أصوات المجلس .

المادة التاسعة: ينعقد المجلس مرتين في الأسبوع بصورة اعتيادية . ويمكن أن يجتمع
أكثر من ذلك، بناء على دعوة من رئيسه كلما دعت الحاجة،
ويمكن أن تجتمع اللجنتان في غير أوقات الاجتماع المعينة
للمجلس .

المادة العاشرة: يمكن للمجلس أن يلفت نظر الحكومة إلى أي خطأ وقع في تطبيق
القوانين والأنظمة المعروفة .

المادة الحادية عشرة: إذا عرضت الحكومة مشروعاً على المجلس ، فرفضه أو عدل فيه
تعديلاً لم توافق عليه الحكومة، فللنائب العام أن يعيد المشروع إلى
المجلس، مع ملاحظات كافية لإقناعه بصواب رأي الحكومة وضرورة
تغيير قراره، فإن رفض المجلس ثانية وأصر على تعديله السابق يكون

القول الفصل في الأمر لجلالة الملك، وللمجلس أن يراجع جلالة الملك بواسطة رئيسه لأجل التصديق على مشروع قرره المجلس ومضى عليه شهر قبل صدور إرادة الملك بالموافقة عليه .

المادة الثانية عشرة: يجب أن يدعى رئيس الدائرة ذو العلاقة حينما يبحث المجلس في مسألة لها علاقة بدائرتة، ويجب أن تراعى هذه القاعدة دوما .

المادة الثالثة عشرة: يعين لمجلس الشورى سكرتير «أمين سر» قدير ، يوفق في تنظيم المعاملات وترتيبها ليتلقى الأوراق وينظمها ويلخصها، ولكي يضع جدول الأعمال لكل جلسة ويقدمه للأعضاء قبل انعقاد الجلسة بيوم واحد على الأقل . ويكون للمجلس كاتب أو اثنان على قدر اللزوم، غير أمين السر .

المادة الرابعة عشرة: للملك الحق في حل مجلس الشورى وتغيير أعضائه أو عزلهم .

المادة الخامسة عشرة: تحل هذه القرارات محل القسم الخاص بمجلس الشورى من القسم الرابع من التعليمات الأساسية .

صدر بأمرنا في اليوم التاسع من شهر محرم الحرام ١٣٤٦ هـ.

مرسوم ملكي رقم ٢٧١٦ في ١٧ / ٥ / ١٣٥١ هـ

حول نظام توحيد المملكة (١)

بعد الاعتماد على الله، وبناء على مافع من البرقيات من كافة رعايانا في المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها. ونزولا على رغبة الرأي العام في بلادنا، وحباً في توحيد أجزاء المملكة العربية. أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى - يحول اسم المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها إلى اسم «المملكة العربية السعودية» ويصبح لقبنا بعد الآن «ملك المملكة العربية السعودية» .

المادة الثانية: يجري مفعول هذا التحويل اعتباراً من تاريخ إعلانه .

المادة الثالثة: لا يكون لهذا التحويل أي أثر على المعاهدات والاتفاقات والالتزامات الدولية التي تبقى على قيمتها ومفعولها. وكذلك لا يكون له تأثير على المقاولات والعقود الإفرادية بل تظل نافذة .

المادة الرابعة: سائر النظمات والتعليمات والأوامر السابقة والصادرة من قبلنا تظل نافذة المفعول بعد هذا التحويل .

المادة الخامسة: تظل تشكيلات حكومتنا الحاضرة في الحجاز ونجد وملحقاتها على حالها الحاضرة مؤقتاً إلى أن يتم وضع تشكيلات جديدة للمملكة كلها على أساس التوحيد الجديد .

المادة السادسة: على مجلس وكلائنا الحالي الشروع حالاً في وضع نظام أساسي للمملكة ونظام لتوارث العرش، ونظام لتشكيلات الحكومة وعرضها علينا لاستصدار أوامرننا فيها .

(١) جريدة أم القرى ، العدد ٤٠٦ ، في ٢٢ / ٥ / ١٣٥١ هـ .

المادة السابعة: لرئيس مجلس وكلائنا أن يضم إلى أعضاء مجلس الوكلاء أي فرد أو أفراد من ذوي الرأي حين وضع الأنظمة السالفة الذكر للاستفادة من آرائهم والاستعانة بمعلوماتهم .

المادة الثامنة: إننا نختار يوم الخميس ٢١ جمادى الأولى ١٣٥١هـ. الموافق لليوم الأول من الميزان، يوماً لإعلان توحيد هذه المملكة العربية، ونسأل الله التوفيق .

صدر في قصرنا بالرياض في يوم السابع عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ .

(الختم الملكي عبد العزيز)

وفيما يلي استعراض لأول موارد صدرت

عام ١٣٥٠هـ (١)

المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها

ديوان جلالة الملك

الموازنة للعام المالي (الذي يبدأ في غرة شعبان سنة ١٣٥٠هـ وينتهي في ٣٠ رجب سنة ١٣٥١هـ)

المادة الأولى - صدر الأمر السامي بالموافقة على نظام موازنة الحكومة للعام المالي الذي يبدأ من غرة شعبان سنة ١٣٥٠هـ وينتهي في ٣٠ رجب سنة ١٣٥١هـ، والمبينة في الكشف المرفقة بقدر مبلغ (١٠٦,٤٤٢,٥٤٤) قرشاً أميرياً .

(١) جريدة أم القرى، العدد ٣٧٠، في ٧/٩/١٣٥٠هـ .

المادة الثانية - إن واردات الحكومة في العام الحالي المشار إليه في المادة الأولى والمبينة في الكشوف المرفقة تقديريا أيضا بمبلغ (١٠٦,٤٤٢,٥٤٤) قرشا أميريا .

المادة الثالثة - يقتضي مراعاة حكم جميع الأوامر واللوائح والأنظمة المالية السارية المفعول بشأن خصم ١٠ و ١٥ في المئة من المرتبات و ٥٠ في المئة من بعض المخصصات السنوية .

المادة الرابعة : يقتضي مراعاة حكم جميع الأوامر واللوائح والأنظمة المالية أثناء طريقة الصرف ، والقبض ، والقيود والتسجيل وإلصاق الطوابع وإجراء المحاسبة والتدقيق كما كان متبعاً في السابق .

المادة الخامسة - يقتضي مراعاة حكم ماجاء في قرار مجلس الوكلاء المؤرخ في ١٣٥٠/٧/٢١ هـ تحت رقم ١٣٦/٣ بشأن ١٣٦ تطبيق نظام الميزانية للعام المالي الحالي .

المادة السادسة : يرخص لوكالة المالية العامة ومدير الصندوق العام ورؤساء الدوائر المختصة إنفاذ حكم هذا النظام كل فيما يختص به ، وعلى وكالة المالية إجراء المحاسبة النهائية وتقديم حسابها الختامي في نهاية السنة المالية .

نموذج يوضح المخصصات المقررة (للعام المالي ١٣٥٠هـ) (١)

النوع	المبلغ قروش أميرية
المخصصات الملكية	٩,٦٠٠,٠٠٠
أقساط الدين.	١٦,٥٠٠,٠٠٠
مخصصات الأمراء والديوان الملكي والقصور وموظفي ديوان الخيرية.	١٢,٦٥٠,٠٠٠
قوات الحدود	٣,٨٥٠,٠٠٠
حصة الحجاز من مصالح الدفاع	٢٣,٦٥٠,٠٠٠
مواصلات نقليات وتجهيزات	١١,٠٠٠,٠٠٠
رئاسة القضاء والمحاكم الشرعية	١,١٢٧,٦٩٢
النيابة العامة وإدارة الملحقات	٣,١٤٦,٥٣٠
مجلس الشورى والمجالس الإدارية	٥٧٧,٣١٠
وزارة الخارجية وتوابعها	١,٤٩٠,٧٨٩
الصحة العامة والمهاجر والكرنتينات	٢,٧٣٤,٢٤٠
الكنداسات	١,٣٥٣,٢٢٥
المعارف العمومية	١,٧١٧,٠٤٧
نظارة الرسوم وتوابعها	١,٢٤٠,٨٣٢
الماليات	٢٢,٥٣٠,٠٣٨
الأمن العام	١٠,٤٤١,١٦٩
المطبعة الأميرية	١٦١,٨٢٠
هيئات الأمر بالمعروف	١٦٥,٠٧٠
الرواتب المتنوعة	٩٨٨,٨٢٠
البريد واللاسلكي و التلفون	٤,٢١٠,٤٥٠
الحرمان الشريفان الأوقاف	٢,٠٤٨,١٣٧

(١٠٩,٤٤٢,٥٤٤) يكون عمومي

(١) جريدة أم القرى عدد ٣٧٠ في ١٣٥٠/٩/٧ هـ.

لقد كان الملك عبد العزيز يحرص كل الحرص على العناية بأمور المواطنين ويهتم بأمورهم ، ويوجه المسؤولين إلى الاهتمام بمراعاة أحوالهم ونورد فيما يلي نموذجاً من :

تعليمات الملك عبد العزيز لوكيل أمير المدينة المنورة

ورئيس المجلس البلدي عام ١٣٤٦ هـ (١)

المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها

ديوان جلالة الملك

عدد ٧٢٣ في ٩/٤/١٣٤٦ هـ.

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرمين عبد العزيز بن إبراهيم ياسين الرواف سلمهم الله . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم الأمر الذي نأمركم به أنت يا عبد العزيز بن إبراهيم ياسين الرواف أولاً أنت يا عبد العزيز وكيلاً لأمير المدينة على شرط أنك تراعي الناس بمراعاة الحق واللين والطمأنينة . أما مسألة (الحاضرة) وأحوالهم وترتيباتهم ، فلك النظر على جميع أمر يخالف الشرع أو يخل بالولاية أو يضر على الأهالي أن تؤدي رأيك في ذلك ولا تقبل جميع أمر يخل أمرنا كما ذكرنا ، وأما مسؤولية الأحكام وتنفيذ الأمر المشروع والقيام بالواجب نحو البلد فالمسؤول عنها ابن رواف ومجلس الإدارة . فهذا موجب دوائر البلد وحالتها . وأما الإمضاء فلا يجري أمر إلا تحت إمضائك . فالأمر التي عائدة لتنفيذ أمير المدينة فنفذه ، والأمور التي تحتاج إلى نظر ومراجعة النيابة يجب عليك مراجعة النيابة فيها وبعد نظر النيابة وتنفيذها تنفذه أنت .

(١) جريدة أم القرى ، العدد ١٤٧ ، في ١١/٤/١٣٤٦ هـ .

فأما البادية فمرجعها كلها إليك ليس لمجلس الإدارة تدخل فيها بل مرجعها إليك ، ومراجعة النيابة في أمور البادية لازمة على كل حال ، (ولكن) أمر البادية كما قيل أكره وجهك وأرخ يديك إلى أسفل والضرب والنكال فهذا كله ما يصير إلا بعد تنفيذ أمر الشرع .

ومن قبل التحرص على الطرق والأمان وموازنة الناس ، فهذا شيء أعمل به جدك واحرص عليه جدا . ولكن عمدة أمري لك أن يكون جميع الناس راضين عنك الحاضرة والبادية ولا تمضي بشيء إلا بأمر المحكمة الشرعية لأن ذلك أتم لدى الله وأحسن للنفوس .

وأكبر ما أوصيك به ؛ أولا تقديم أوامر الله، وتنفيذ أمر الشرع . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ بأيدي المأمورين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومساعدتهم على كل حال، فإذا انتقدت عليهم في شيء فلا تتكلم في حقهم لا عند خاص أو عام، بل استلحق رئيسهم أو كلهم وبين لهم الأمر أن هذا أمر فيه زيادة أو ما يصلح، فإن أقروا به فالحمد لله، وإلا فراجعنا إذا نحن حاضرين والإفراج النيابة . ثم لا تجعل لك من جميع الموظفين ظنينة بلا اجعلهم أصدقاء وبعيدين .

ومن طرف العسكرية خذوا بخواطرهم وخذوا على أيديهم، فإذا حصل من أحد منهم خمال فلا ترسل خادما من قبلك يأتي به، بل أرسل إلى كبيرهم وقل له يجيء مع فلان فإذا جاء فنفذ الأمر .

ومن قبل دوائر الحكومة جميعها أجمل النظر عليها عن الفساد، ولا لك حق تتداخل فيها موجب القرارات المنظمة لها كل يمشي حسب التقارير التي عنده . فإذا ذكر لك أن أحداً مشتكي على أحد أو خمل فاكشف على المسألة وانهم عنها، فإذا صلحت المسألة فعسى ، فإن كان الأمر غير ذلك فارفعه إلى النيابة .

ومن جهة خدامك الذين تحت يدك فافطن فيهم تراهم هم الخراب، لا يحق لأحد منهم أن يتدخل في جميع الأمور إلا بأمر منك؛ فإذا (أمرت) أحدا منهم يروح إلى درب وجاءك وقال فلان لم يطع الأمر وسبني وعمل وعمل فلا تأخذ كلامه بالقبول؛ بل أرسل إلى الرجل هذا بعينه وقابله معه فتراك تجد الأمر مختلف . والحلم في محله كما أن الغضب في محله زين .

أما من قبل الخدمة على الدعاوى أما (الحاضرة) فليس للخدام عليهم خدمة لا قليل ولا كثير، جميع دعاويهم تصدر إلى الشرع ويصير الذي يمشي في أمرهم الشرطة موجب تنفيذه كجاري العادة .

وأما البادية إذا شدوا جيش وراحوا بخدمتهم فالخدمة على المئة عشرة وغير ذلك لا تأخذ شيء ، وأهل العوالي والعيون فحسابهم حساب أهل المدينة في جميع الأمور .

أما من قبل أخويك الذين يصيرون عندك أزود من ثلاثين رجال لا يصير، وخيرهم هل ودهم بمعاش مثل العسكر ولا نعرفهم ولا يعرفوننا وإلا يصيرون مثل أخويا مشاري .

وأما أنت يا ياسين الرواف فمسؤولية الأحكام والقرارات جميعها عليك في الأمور، فأما الأمور الحادثة فعلى طبقتين، الطبقة الأولى : فهي الأمور التي مرجعها إلى الشرع فهذا ما أمضاه الشرع فامضوه ولا لكم حق الاعتراض عليه ، وأما الطبقة الثانية : فهي تنقسم على طبقتين : الطبقة الأولى هي الأمور الكبار التي تقرر في المدينة وتراجع النيابة كما تأمركم به النيابة فإن أخطأت النيابة فمسؤوليتها أعظم من مسؤوليتك ، وأما الأمور وأحكام البلد التي لا تحتاج إلى مراجعة النيابة فمسؤوليتها على المجلس، وأكبر مسؤوليتها عليك إذا قررتم فيها وهي مخالفة ولا لأحد حق يمضي على أمر ما يمضي به الأمير .

أما الترتيبات لا ترتيبكم ولا ترتيب مجالسكم ولا ترتيب حالتكم، فالعمدة على هيئة المراقبة حافظ وجماعته والنيابة هذا في أمور الدوائر. وأما ترتيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحكمة الشرعية والحرم ودوائره وما يجري فيه، المراجعة للدين وللشرع فالعمل على الشيخ عبد الله بن حسن^(١)، فيعمل به ويجيكم الأمر فيه إما من عندنا أو من النيابة.

كذا من قبل الإخوان الذين يأتونكم إلى المدينة أحشموهم غاية، وإذا جاءكم أحد منهم وقال منكر كذا وكذا فقل ترفعه إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي إن شاء الله ما أمرت به فعلناه، وهم لا تخلونهم يمدون أيديهم وإذا مدوا أيديهم فانهموم بالتي هي أحسن وأخبروهم بأن لا يعودوا مرة ثانية، ولما ذكر حرر ليكون معلوماً والسلام.

٩ / ربيع الثاني / ١٣٤٦ هـ.

(الختم الملكي عبد العزيز)

(١) الشيخ عبد الله بن حسن، كان يعمل رحمه الله إماماً للحرم المكي ورئيساً للقضاة في الحجاز منذ عام ١٣٤٦ هـ حتى نهاية ١٣٧٨ هـ، وتوفي عن عمر يناهز ٩٢ عاماً.

من توجيهات الملك عبد العزيز

إلى الأمراء والموظفين في ١٤ / ٣ / ١٣٥٥ هـ (١)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى كافة من يطلع على كتابنا هذا من الأمراء والموظفين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فاقتضاء للمصلحة العامة نأمر بما هو آت :-

أولاً - على الجميع مراقبة الله سبحانه وتعالى ومخافته في سائر أعمالهم ، وعليهم بتقوى الله وإنفاذ أحكام الشريعة في أنفسهم وأعمالهم .

ثانياً - على الأمراء ورؤساء الدوائر أن يعملوا بمقتضى الأوامر والأنظمة الموضوعة من قبل الحكومة كل في دائرة اختصاصه ، وضمن المقرر وألا يتعدى ذلك .

ثالثاً - نظراً لأن لكل دائرة من دوائر الحكومة وظائف وصلاحيات معينة ؛ فلا يجوز لأmir أو أي موظف أن يهمل شيئاً من واجباته المقررة عليه بموجب الأوامر والنظامات ، وأن لا يتعداها لغيرها بل على كل أمير أو موظف أن يعمل ضمن صلاحياته ، ولا يجوز له أن يتداخل في أعمال موظف آخر إلا بمقتضى الأوامر والنظامات الموجودة لديه .

رابعاً - كل أمير أو موظف رأى خلافاً في أي دائرة من دوائر الحكومة الأخرى وكان ذلك الخلل مما لا حق له بالمداخلة في إصلاحه، فعليه أن ينصح الموظف المسؤول عن ذلك العمل لإصلاح الخلل ، فإن لم يصلحه عليه أن يرفع لمرجعه ماعنده من المعلومات عن ذلك الخلل بعد التثبت .

خامساً - لقد صدر قبل هذا أمر برقي لكافة الأمراء بمنع كل من له سلطة في وظائف الحكومة أن يتداخل بأعمال موظفي البرقيات واللاسلكيات ، وأنه لا

(١) تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، للعقيد للدكتور إبراهيم العتيبي ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ، الرياض .

يجوز لأحد أن يطلع على أسرار البرقيات إلا في حدود ذلك الأمر الصادر ،
وكل من يخالف هذا الأمر يعاقب بأشد أنواع العقوبة .

سادساً - كل أمير أو موظف يتداخل في أعمال موظف آخر بما لا يجيزه أحكام
النظام فسيجازى بالعقاب الصارم الرادع له ولأمثاله .

سابعاً - على سائر الأمراء وسائر الموظفين أن يتقوا الله في حقوق الرعية كما يجب
عليهم أن يتقوه في حقوق أنفسهم .

ثامناً - كل موظف يتداخل الأمير في وظيفته بغير طريق مشروع عليه أن يخبر
مرجعه عن تلك المداخلة ، وإذا أهمل الإخبار عن ذلك فيعاقب المهمل
بمثل ما يعاقب المتداخل في ذلك العمل بدون مسوغ .

تاسعاً - إن كل من تكلم بحق أمير أو مأمور أو أي شخص من الرعية بشكاية وهو
مفتر في ذلك ، فالحكومة تجازيه بعزله من وظيفته واستعماله في الأعمال
الشاقة التي تضره وتنقص من شرفه ومقامه . ونسأل الله أن يتولى الجميع
بتوفيقاته .

نموذج من تعليمات الملك عبد العزيز إلى هيئات تفتيش المناطق عام ١٣٥٩ هـ

في المملكة العربية السعودية (١)

عدد ١٦/٦/٥ في ١٠/٧/١٣٥٩ هـ

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الابن فيصل
سلمه الله .

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته وبعد ، فجوابا على برقيتكم عدد ١٩٤٢
من قبل تعليمات الهيئة التي ستسافر إلى المناطق نفيدكم بما يأتي : أولا وقبل كل
شيء هو التفتيش عن حالة البلاد لا من قبل القضاة ولا من قبل المشايخ وكل بلدة
لها مساويها وخصائصها لا يمكن أن تقاس على غيرها ، ولذلك يجب التحقق من
كل هذه الجزئيات على وجه الدقة وفهم الحقائق التي تفيد الحكومة معرفتها ، فإذا
كان ثمة عادات قبيحة أو أشياء مضرّة بمصالح الحكومة ، ويمكن القضاء عليها
وإزالتها في مرة واحدة وبدون تشويش فهذه ترفع إلينا وتزال ، وإذا كان فيه أشياء
يلزم إزالتها بالتدريج فيوضع لها قواعد وتعليمات تسير عليها الحكومة وأمرؤها ،
وتثابر عليه بصورة مستديمة إلى أن تزال بصورة تدريجية ، وبالأخص إدارة الأمير
وأعماله الموجب مصالح الرعية ومصالح الحكومة . أيضا النظر في مسألة المالية
وأعمالها في حفظ حقوق الحكومة وسيرها مع الرعايا ، وهذا يتطلب تدقيق
وعمل بحكمة الموجب أمرين : إما أحد متكلم وله مقاصد أو أحد مخوف ولا
يقدر الكلام . فمبومجب المسألتين هذه هو الذي أرسلناكم له موجب ثلاثة أمور :

(١) تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، للعقيد د . إبراهيم العتيبي ، الطبعة الأولى ، الرياض ،

أولاً - أملنا بالله ثم ديانتكم ثم شرفكم .

الثاني - بمعرفتكم حالة الناس في هذا الوقت بالتجارب .

الثالث - حفظ مصلحة الرعية والحكومة ، علاوة على ذلك يرى الحاضر مالا يرى الغائب ، المقصود من ترويحكم حفظ مصلحة الرعية قبل كل شيء وراحتهم ، وأن لا يغدروا ولا يظلموا ، وأخذ حقوقهم على وجه الإنصاف الشرعي ، ثم بعد ذلك حفظ حقوق الحكومة على الوجه المشروع .

هذا من جهة الواجهة العامة . أما من جهة الإدارة فنرى أن تقوم الهيئة بما يأتي بعد إجراء تدقيقاتها ، وذلك :

أولاً - ينتخب في كل بلدة من طرف الهيئة ثلاثة أو أربعة أشخاص إلى سبعة على قدر البلاد وصغرها ، ممن فيهم دين وذمة يكونوا أعضاء للمجلس الإداري .

ثانياً - ينظر هذا المجلس في كافة الأمور والدعاوى التي تحدث في البلاد بين القبائل والأفراد ، فما كان منه عائداً للشرع فيحال إلى الشرع ، والذي تحكم به الشريعة يكون العمل به . أما الأشياء التي هي عائدة للأمن وأدب الناس فيكون العمل فيه كما يأتي :

أ - ما كان هو جزاء وممكن حله بصورة صلحية ، فينظر المجلس فيه مع الأمير ويحل على وجه الحق والإنصاف .

ب - إذا كان الأمر مهماً فيرفع إلى النيابة ويستأذن منها ، فإذا كانت المسألة من صلاحية النيابة فتبت في الأمر حسب النظم المتبعة لديها وتأمراً بتنفيذها وإذا كانت من المسائل التي ليست من صلاحيتها ترفعها إلينا لنرى فيها رأينا .

ثالثا - تضع الهيئة في كل بلد تمر به نظاما في هذا المعنى الذي عرفناكم عنه لأجل أن يسير عليه الأمير ومجلس الإدارة والقضاة .

رابعا - أما عن خصوص سير الأحكام في المحاكم الشرعية فتتأمل الهيئة في الأنظمة المقررة فما كان منها قابلا للتطبيق في هذه المحلات يكون العمل بمقتضاها وتؤيد، وإذا كانت غير قابلة للتطبيق وموجبه لضياح الزمن والحقوق ؛ فترفع إلينا عن تلك المسائل وعمما تنظره من الصالح والذي هو قابل للتطبيق لأجل أن ننظر فيه .

خامسا - أن تجتهد الهيئة لأجل أن تكون الإجراءات التي ستقوم بها المحاكم والمجالس بغاية من البساطة وخالية من التعقيد ، بصورة تضمن مصلحة الخلق وسرعة التنفيذ ، ومحافظة (على) سمعة الحكومة وحفظ الأمان في البلاد

وهذه هي الخطوط الأساسية التي يجب أن تسير عليها الهيئة في عملها المقبل، ولا بد أن يظهر لها عند التحقيق أشياء لا يمكن أن نلاحظها الآن كما أنه لا بد أن تجتهد على ماتراه صالحا ومؤمنا للمصلحة التي انتدبت من أجلها وأملنا في الله ثم في دينهم وإخلاصهم أن يبذلوا الجهد والاجتهاد للوصول إلى الغاية التي انتدبناهم إليها حسب ظننا فيهم .

هذا رأينا ويمكن أن عندكم بعض المعلومات التي تزودونهم بها مع أننا أمرنا الديوان بجمع المكاتيب التي عندهم من طرف اليمن ، ويرسلها إليكم لأجل يتنوروا بها سواء أنها مكاتيب أو برقيات يكون معلوما لديكم والسلام .

(الختم الملكي عبد العزيز)

ميزانية المملكة عام ١٣٦٥ هـ

وتعليماتها وهي أول ميزانية موحدة لجميع المقاطعات (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الابن فيصل سلمه
الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقد اطلعنا على التقرير والميزانية اللذين
رفعهما إلينا وزير المالية لسنة ١٣٦٥ ، وعليه فإننا بعد النظر في فصولها وموادها .
« أمرنا بما هو آت » :-

المادة الأولى :- يداوم على استيفاء الموارد المقررة لسنة ١٣٦٥ هجرية وفقا للأنظمة
المرعية .

المادة الثانية :- تحدد واردات المملكة العربية السعودية بالمبالغ المبينة مفرداتها
بالجدول رقم (١) الملحق بأمرنا هذا وقدره مائة واثنان وسبعون
مليوناً وتسعمائة وخمسة وعشرون ألفاً وثلاثمائة واثنان عشر ريالاً .

المادة الثالثة :- تحدد نفقات المملكة العربية السعودية بالمبالغ المبينة مفرداتها
بالجدول رقم (٢) الملحق بأمرنا هذا وقدره مائة واثنان وسبعون
مليوناً وتسعمائة وخمسة وعشرون ألفاً وثلاثمائة واثنان عشر ريالاً .

المادة الرابعة - يعتبر كل ريال عربي بمبلغ أحد عشر قرشاً سعودياً .

(١) تنظيماً الدولة في عهد الملك عبد العزيز، للعقيد الدكتور إبراهيم العتيبي، الطبعة الأولى، الرياض،

المادة الخامسة - لا يجوز صرف أي مبلغ لم يرصد له اعتماد في الميزانية .
المادة السادسة - لا يجوز تجاوز الاعتمادات المقررة في الميزانية مهما كانت العوامل والأسباب .

المادة السابعة - لا يجوز إدخال أي تعديل كان على الميزانية في خلال السنة .
المادة الثامنة - لا يجوز نقل أي مبلغ كان من فصل لآخر ، أو مادة لأخرى .

المادة التاسعة - إذا حدث في خلال السنة أسباب اضطرارية من شأنها صرف مبلغ لم يكن له اعتماد في الميزانية ، يجوز صرف ذلك المبلغ سلفة على أن يوضع له اعتماد في ميزانية السنة القادمة ويسدد فيها ، ويشترط أن يكون صرف ذلك المبلغ مقروناً بأمر صادر عنا .

المادة العاشرة - يمكن اعتبار شهري محرم وصفر سنة ١٣٦٦ هـ القادمة كمدة متممة لقيد ما يتأخر تحصيله من الموارد والنفقات العائدة لسنة ١٣٦٥ هـ وماقبلها من السنين من جهة - والنفقات التي تصرف في خلالها العائدة لسنة ١٣٦٥ هـ وماقبلها من السنين من جهة أخرى .

المادة الحادية عشرة - الموظفون الذين كانوا قبل سنة ١٣٦٤ هـ يتقاضون راتباً أكثر من المقدار المخصص لهم في الميزانية ، يعطى بموجب المادة العاشرة من نظام الموظفين العام بصفة علاوة شخصية ، على أن لا تحسم من أصل العلاوة المذكورة العائدات التقاعدية ولا تعطيتهم حق الاستفادة من التقاعد وتعويض التنسيق إلى أن تتلاشى الزيادة بالترفيح الذي يناله الموظف في المستقبل .

المادة الثانية عشرة - يعطى للجنود الذين يوفدون من بلدة لأخرى في مهمة رسمية نفقات السفر التي يستحقونها وفقاً لأحكام المادة / ٨٨٦ من نظام الموظفين العام كغيرهم من الموظفين .

المادة الثالثة عشرة- يوزع الموظفون المستخدمون حاليا على الوظائف الداخلية بالميزانية بمعرفة الوزير أو المدير العام أو الرئيس للدائرة المستوية إليها أولئك الموظفون ، على أن يراعى في ذلك المصلحة العامة وقدم وأهلية الموظفين .

المادة الرابعة عشر- لايجوز إحداث وظائف جديدة خلال السنة إلا بأمرنا .

المادة الخامسة عشرة- يعتبر أول السنة مبدأ لصرف رواتب الموظفين الداخلين بالميزانيات الذين كانوا مستخدمين من قبل عدا جنود الدفاع أو الشرطة ؛ فهؤلاء يجب أن تصرف رواتبهم من أول رجب ١٣٦٥ هـ على أساس الميزانية الجديدة ، أما الموظفون الذين عينوا في خلال هذه السنة أو يعينون مجددا على الوظائف المحدثة فلا يعطون الراتب إلا من تاريخ مباشرتهم ، مع ملاحظة أحكام المادة (١٦١) من نظام الموظفين العام .

المادة السادسة عشرة- الموظفون الذين زيدت رواتبهم تحسم زيادة أول شهر باسم ترقى الراتب ، أما الذين يعينون مجددا فيحسم من راتبهم راتب أول شهر ويحسم من الباقي فقط العائدات التقاعدية التي قدرها (٩) في المائة وفقا لأحكام المادة الثامنة من نظام التقاعد .

المادة السابعة عشرة- الموظفون الذين يعينون مجددا يجب أن يراعى بأمر تعيينهم أحكام المادة (١٩) من نظام الموظفين العام ، وذلك بتحديد راتبهم على أساس الدرجة الثالثة من المرتبة المخصصة للوظيفة التي يعينون إليها .

المادة الثامنة عشرة - حيث قد وضعت رواتب الوظائف المحددة في الميزانية على أساس مراتب ودرجات الموظفين المبحوث عنها في الجدولين الملحقين بنظام الموظفين العام ؛ فأصبح من الواجب اعتبار المقدار المحدد لكل وظيفة بحكم التصنيف، ويسجل الموظفون في المراتب والدرجات الموافقة لرواتبهم ، واعتبار حكم الفصل الخامس من النظام المشار إليه المتعلق بالترقية نافذاً اعتباراً من أول محرم سنة ١٣٦٧ هـ .

المادة التاسعة عشرة - تنتهي أحكام المرسوم الملكي المؤرخ في ١٧ / ١ / ١٣٦٥ هـ المتضمن منح زيادات معينة للموظفين بنسبة رواتبهم لأن هذه الزيادات قد لوحظت في الميزانية الجديدة .

المادة العشرون - الموظفون الذين لم تدخل وظائفهم في الموازنة يعتبرون منسقين ويحق لهم تقاضي راتب التقاعد أو تعويض التنسيق الذي يستحقونه بموجب نظام التقاعد ، على أن يعينون للوظائف التي تشغل ترجيحاً على غيرهم ، وأن يحتفظوا بمستوى الراتب الذي كان مخصصاً لها قبل تنسيقهم بعد التحقق من براءة ذمتهم عن وظيفتهم السابقة .

المادة الحادية والعشرون - الموظفون الذين لم تحدد رواتبهم في البيانات الملحقة بالميزانية العمومية كإدارات السيارات والضيافات والفنادق وما إليها، تطبق عليها نفس الأحكام الواردة في أمرنا هذا - وعلى وزارة المالية تنظيم الملاكات الخاصة بهم وفقاً للاعتبارات التي اتخذت لأمثالهم وتم التصديق عليها . مع مراعاة عدم تجاوز الاعتمادات المقررة في الميزانية العامة .

المادة الثانية والعشرون - الرواتب الشهرية المخصصة في الميزانية تتبع بدل غلاء المعيشة الذي قدره ٢٥٪ ، على أن يستثنى من ذلك القواعد والعوائد والمخصصات الشهرية والسنوية التي لها صفة الراتب وفقا للإيضاحات المدرجة في ميزانية كل دائرة من الدوائر نفسها .

المادة الثالثة والعشرون - تحذف من ميزانيات الدوائر اللوازم الثابتة مع استثناء لوازم وزارة الخارجية وإدارة الحج ، وقد استعيض عن لوازم بقية الدوائر بوضع مئة ألف ريال في فصل الأشغال العامة لقاء ما تقضي الضرورة بصرفه في سبيل ذلك .

وحذف أيضا بند اللوازم السنوية من ميزانية الإمارات على أن يؤمن كل أمير لوازمه من مخصصات الضيافة المقررة له .

المادة الرابعة والعشرون - تلغى مخصصات أرزاق الموظفين الذين يتقاضون راتباً من خزينة الدولة .

المادة الخامسة والعشرون - تستبدل بالنقد الأرزاق التي كانت تعطى في الحجاز بحسب السعر المعين لهما في إدارة التموين ، أما الأرزاق غير الموجودة في إدارة التموين فتستبدل بالنقد بحسب السعر الحاضر على أن تعدل هذه الأسعار مرة في كل ثلاثة شهور .

المادة السادسة والعشرون - يمنع منعاً باتاً إركاب أحد على حساب الحكومة جواً وبحراً وبراً إلا من ينتدب لمهمة رسمية ، وكذلك بمنع نقل أي شيء على حساب الحكومة عدا ما هو عائد لمصلحة

الحكومة، ولا يجوز الخروج على ذلك إلا بأمر كتابي صادر
عنا مشار إلى رقمه وتاريخه ، ويجوز للموظفين الذين
يتلقون أمرا شفويا منا إبلاغ ذلك الأمر كتابيا إلى الجهة
المختصة ، وعلى هذه الدائرة أن تنفذ وترفع إلينا كشفا
شهريا بذلك يحتوي على اسم الدائرة أو الشخص الذي
تبلغت عن طريقه ذلك الأمر ، وعدد الركاب وهويتهم
ومقدار أجورهم ، ونوع الأشياء التي نقلت وأجرتها .

المادة السابعة والعشرون - إذا كان لأحد من أصحاب المخصصات أكثر من مخصص
واحد يكتفى بصرف الأكثر مقدارا ، أو يمنع تكرار الصرف
لشخص واحد .

المادة الثامنة والعشرون - لا يصرف لأحد أي شيء لأجل الاصطياف بالطائف إلا
للموظفين الذين تدعو مصلحة الحكومة خروجهم للعمل ،
بحيث يصرف لهؤلاء ما يعادل راتب شهر واحد عند
طلوعهم وراتب شهر آخر عند قرب نزولهم ، بدون صرف
بدل غلاء معيشة وبدون خصم حصة التقاعد منهما ،
ولا يصرف لهم أي شيء عدا ذلك .

المادة التاسعة والعشرون - ينحصر صرف ذهاب السفر لمن يسافر منتدبا في مهمة
رسمية فقط .

المادة الثلاثون - يجب أن لا تزيد نفقات خرص وجباية الزكوات ومن يصرف زيادة
عن ذلك ، فغرم الزيادة على الخمسة والعشرين في المائة .

المادة الحادية والثلاثون - تسهلا لزيارة المسجد النبوي الشريف يخفض عن الحجاج
ثلث رسم الكوشان .

المادة الثانية والثلاثون - يعتبر ابتداء الموسم من غرة رجب وانتهاءه في غاية شهر
صفر من كل سنة .

المادة الثالثة والثلاثون - لا يعفى أحد من رسم الدخول ولا من رسم الكوشان إلا
بأمر صادر منا ، ويستثنى من ذلك الهيئات السياسية
والبعثات التي تطلب الخارجية كتابيا إعفاءها نظاماً .

المادة الرابعة والثلاثون - تعين الأشياء واللوازم والبضائع التي ترد إلى البلاد أو
تصدر عنها ، ويستوفى عليها الرسم المقرر بصفة عامة ،
ولا يستثنى من ذلك سوى مانص عليه نظام الجمارك .

فينبغي اعتماد أمرنا هذا وإبلاغه إلى وزير المالية للعمل بمقتضاه، تحرر في يوم
الخميس الموافق العاشر من جمادى الأول ١٣٦٥ هـ .

(الختم الملكي عبد العزيز)

مرسوم تأسيس مجلس الوزراء ١٣٧٣ هـ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

المكتب الخاص

مرسوم رقم ٤٢٨٨/١/٢٠/٥

وتاريخ ١ صفر الخير ١٣٧٣ هـ.

بعون الله تعالى :

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية بناء على ما اقتضته مصلحة البلاد العامة ، وبناء على تكاثر الواجبات وتنوع المسؤوليات الملقة على عاتق الدولة ، ورغبة منا بالقيام بما يكفل ضبط الأعمال ، وتركيز المسؤوليات على أحسن وجه وفق الأسس السليمة التي تأخذ بالبلاد إلى مكانتها الجديرة بها بين الأمم، وترفع مستوى الشعب وتضمن له حياة هنيئة رغدة في ظل العدل والاستقرار، أمرنا بما هو آت :

المادة الأولى : يؤلف مجلس وزراء تحت رئاسة ولدنا سعود ولي عهد المملكة والقائد الأعلى للقوات المسلحة، يتألف من جميع وزراء الدولة المكلفين بإرادة ملكية لإدارة شؤون الوزارات المعهودة إليهم للنظر في جميع شؤون الدولة خارجية كانت أو داخلية، ويقرر بشأنها ما يراه موافقا لمصلحة البلاد لأجل عرضها علينا.

المادة الثانية : يعين رئيس مجلس الوزراء نائبا للرئاسة أثناء غيابه .

المادة الثالثة : يعقد مجلس الوزراء اجتماعات دورية مرة في الشهر، وفي الحالات الاستثنائية يعقد بدعوة من الرئيس .

(١) جريدة أم القرى ، العدد ١٤٨٥ ، في ٨/٢/١٣٧٣ هـ .

المادة الرابعة: يبحث مجلس الوزراء في الأعمال التي تعرض عليه من قبل الرئيس أو من قبل أحد وزراء الدولة المنوه عنهم باقتراح خطي يقدم لرئيس المجلس قبل مدة لا تقل عن ثلاثة أيام قبل الاجتماع .

المادة الخامسة : تتخذ قرارات مجلس الوزراء بالإجماع أو الأكثرية، وتوضع موضع التنفيذ بعد تصديق الرئيس وموافقتنا .

المادة السادسة: يوضع من قبل ولي عهدنا لكل وزارة من الوزارات نظام، يبين فيه حدود صلاحيات وواجبات تلك الوزارة ، وتشكيلاتها الواجب عليها عرضها على مجلس الوزراء للنظر واتخاذ القرارات فيها .

المادة السابعة: لرئيس مجلس الوزراء حق الإشراف والهيمنة على جميع أعمال الوزارات . وله أيضاً أن يطلب أية قضية من أية وزارة لتدقيقها وإصدار تعليمات بشأنها .

المادة الثامنة: لا يجوز لأية وزارة أن تقوم بأي عقد وأي اتفاق مع أي جهة كانت إلا بعد أخذ موافقة رئيس مجلس الوزراء عليه .

المادة التاسعة: يحضر مجلس الوزراء كبير المستشارين ومستشارونا كأعضاء بصفتهم وزراء دولة .

المادة العاشرة: ولي عهد المملكة والقائد الأعلى للقوات المسلحة مكلف بتنفيذ أحكام هذا النظام .

(الختم الملكي عبد العزيز)

الملك عبد العزيز وأنظمة الدولة في عهده

أشار خير الدين الزركلي^(١) إلى أنه :

بدأ وضع النظام للدولة في عهد الملك عبد العزيز بعد دخوله الحجاز سنة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) تبعاً لمقتضيات الحاجة، وتنظيماً للأعمال.

وفيما يلي أسماء أهم تلك « الأنظمة » وتواريخ موافقة الملك عليها، ونشرها

في جريدة أم القرى :

- ١ - نظام إدارة الحج - صدر في ٢٠/٣/١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) .
- ٢ - نظام مصلحة الصحة العامة والإسعاف - صدر في ١٤/٧/١٣٤٥ هـ (يناير ١٩٢٧) .
- ٣ - نظام مجلس المعارف - ٢٧/١/١٣٤٦ هـ (يوليه ١٩٢٧) .
- ٤ - نظام تشكيلات المحاكم الشرعية - ٤/٢/١٣٤٦ هـ (أغسطس ١٩٢٧) .
- ٥ - نظام كتاب العدل ، ٢٦/٢/١٣٤٦ هـ (أغسطس ١٩٢٧) .
- ٦ - نظام تسجيل المتوفين من الحجاج وضبط مخلفاتهم - ٢٨/٤/١٣٤٦ هـ (أكتوبر ١٩٢٧) .
- ٧ - نظام التطعيم ضد الجدري - ٧/٢/١٣٤٩ هـ (يوليه ١٩٣٠) .
- ٨ - نظام استخدام المأمورين الصحيين - ١٨/٨/١٣٤٩ هـ (يناير ١٩٣١) .
- ٩ - نظام سير المحاكمات الشرعية - ٢٩/٢/١٣٥٠ هـ (يوليه ١٩٣١) .
- ١٠ - شروط تملك الأجانب - ١٢/٣/١٣٥٠ هـ (يوليه ١٩٣١) .
- ١١ - نظام منع الاتجار بالمواد المخدرة - ٩/٤/١٣٥٣ هـ (يوليه ١٩٣٤) .
- ١٢ - نظام الاحتياطات الصحية من الأمراض المعدية - ٤/٦/١٣٥٣ هـ (سبتمبر ١٩٣٤) .
- ١٣ - نظام تملك العقار في الحجاز - ٢٩/٦/١٣٥٣ هـ (أكتوبر ١٩٣٤) .
- ١٤ - نظام جمعية الإسعاف الخيري - ٢/٣/١٣٥٤ هـ (يونيه ١٩٣٥) .

(١) انظر شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، لخير الدين الزركلي ، ج١ ، ص ٤٤٣ وما بعدها . بيروت

- ١٥ - نظام المستشفيات - ٣٠/٧/١٣٤٥هـ (أكتوبر ١٩٣٥) .
- ١٦ - نظام ممارسة الطب - ٣٠/٧/١٣٥٤هـ (أكتوبر ١٩٣٥) .
- ١٧ - نظام تعاطي الصيدلة - ٣٠/٧/١٣٥٤هـ (أكتوبر ١٩٣٥) .
- ١٨ - نظام المرافعات الشرعية - ١١/٢/١٣٥٥هـ (مايو ١٩٣٦) .
- ١٩ - نظام الحوالات (البريدية) - ١٢/١/١٣٥٦هـ (مارس ١٩٣٧) .
- ٢٠ - نظام الطرود العادية والمؤمن عليها والمحول عليها - ١٧/١/١٣٥٦هـ (مارس ١٩٣٧) .
- ٢١ - نظام التلغونات - ١٧/١/١٣٥٦هـ (مارس ١٩٣٧) .
- ٢٢ - نظام البريد الخاص بالمراسلات العادية والمستعجلة - ١٧/١/١٣٥٦هـ (مارس ١٩٣٧) .
- ٢٣ - نظام الخطابات والعلب المؤمن عليها والمحول عليها - ٥/٢/١٣٥٦هـ (أبريل ١٩٣٧ م) .
- ٢٤ - نظام البرق - ١٢/٩/١٣٥٦هـ (نوفمبر ١٩٣٧) .
- ٢٥ - نظام العقاقير والمستحضرات الطبية - ١/١/١٣٥٧هـ (مارس ١٩٣٨ م) .
- ٢٦ - نظام «تركيز المسؤوليات في القضاء الشرعي» ٤/١/١٣٥٧ (مارس ١٩٣٨ م) .
- ٢٧ - نظام «أمانة العاصمة والبلديات» ٢٠/٧/٥٧ (أبريل ١٩٣٩) .
- ٢٨ - نظام «جوازات السفر» ١٠/٢/١٣٨٥هـ (أبريل ١٩٣٩) .
- ٢٩ - نظام «الطرق والمباني» ١٠/٦/١٣٦٠هـ (يوليه ١٩٤١) .
- ٣٠ - نظام «الموظفين العام» ٦/٣/١٣٦٤هـ (فبراير ١٩٤٥) .
- ٣١ - نظام «التقاعد» ١٦/٣/١٣٦٤هـ (فبراير ١٩٤٥) .
- ٣٢ - المرضى في السجون - ١٢/٣/١٣٥٠هـ (يوليه ١٩٣١) .
- ٣٣ - علاقة البلديات بالصحة العامة - ٢٩/٦/١٣٥١هـ (أكتوبر ١٩٣٢) .
- ٣٤ - منع المدعى عليه من السفر - ٢٠/٧/١٣٥١هـ (نوفمبر ١٩٣٢) .
- ٣٥ - مبيعات البوادي العقارية - ٢٠/١٠/١٣٥١هـ (فبراير ١٩٣٣) .

- ٣٦- الطعن في صكوك كتاب العدل - ٢٧/٢/١٣٥٢هـ (يونيه ١٩٣٣) .
- ٣٧- ميراث الأجنب في العقار - ٧/٤/١٣٥٢هـ (يوليه ١٩٣٣) .
- ٣٨- الدعوى على الأمراء المفصولين - ١٢/٨/١٣٥٢هـ (نوفمبر ١٩٣٣) .
- ٣٩- إجارة الوقف لمدة طويلة - ١٣٢/٨/١٣٥٢هـ (نوفمبر ١٩٣٣) .
- ٤٠- قضايا الاختلاس - ٢٧/٩/١٣٥٢هـ (يناير ١٩٣٤) .
- ٤١- القضايا الزوجية في البادية - ١/٤/١٣٥٣هـ (يوليه ١٩٣٤) .
- ٤٢- تحديد الدية - ١٥/٥/١٣٥٣هـ (أغسطس ١٩٣٤) .
- ٤٣- معاملات الجنود الشخصية - ٢٧/١٠/١٣٥٣هـ (فبراير ١٩٣٥) .
- ٤٤- برقيات موظفي اللاسلكي لعائلاتهم - ٢٧/٤/١٣٥٤هـ (أغسطس ١٩٣٥) .
- ٤٥- تحديد كلمات البرقيات الرسمية - ٦/١١/١٣٥٤هـ (فبراير ١٩٣٦) .
- ٤٦- بيع العقار الموقوف - ٦/٧/١٣٥٦هـ (أغسطس ١٩٣٧) .
- ٤٧- كيفية زيارة الأطباء للمرضى - ٤/٢/١٣٥٧هـ (أبريل ١٩٣٨) .
- ٤٨- اعتبار دفتر الإقامة وثيقة رسمية - ١١/٣/١٣٥٧هـ (مايو ١٩٣٨) .
- ٤٩- تعليمات صحية للبيوت التي يسكنها الحجاج - ١١/٤/١٣٥٧هـ (يونيه ١٩٣٨) (١).

وقد أصدرت مطبعة «أم القرى» كتابا في ثلاثة أجزاء، باسم «مجموعة النظم» خصّ الجزء الأول منه : القضاء الشرعي من سنة ١٣٤٥ إلى ١٣٥٧هـ (١٩٢٧ - ١٩٣٨ م) ، والثاني : بقسم الصحة العامة والإسعاف والمهاجر الصحية، في الأعوام نفسها ، والقسم الثالث بقسم البرق والبريد والتليفونات من سنة ١٣٤٥ إلى ١٣٥٨هـ (١٩٢٧ - ١٩٣٩) .

(١) وإلى جانب ذلك هناك أنظمة عديدة كنظام تعويض يشمل عمال المشاريع الصناعية الفنية الصادر بتاريخ ١٨/٧/١٣٥٦هـ وغيره من الأنظمة مما لا يتسع المجال لاستعراضه ، ذلك أن الطموح إلى التقدم والتطور والاهتمام بأمور البلاد عنوان رفعه الملك عبد العزيز - يرحمه الله - وسار عليه من تلاه على سدة المسؤولية من أبنائه ، ومازال التطور التنموي مستمرا دون توقف ، والمعطيات والإنجازات سائرة إلى الأفضل والأمثل بتوفيق الله وعونه .

السياسة الخارجية

لقد كان الملك عبدالعزيز، -رحمه الله- صاحب مواقف سياسية ثابتة ، بل هو بمقاييس التاريخ سجل طويل مفعم بالأخلاق والمبادئ والثوابت ، فقد كان ملاذاً آمناً لأحرار العرب والمسلمين .

ولقد كانت بريطانيا والدولة العثمانية هما أقوى دولتين في العالم خلال المرحلة التي كان الملك عبد العزيز يؤسس فيها المملكة العربية السعودية . ولقد بذل جهده للتفاهم مع الدولة العثمانية باعتباره أكثر خبرة ومعرفة من ولاتها في شؤون شبه الجزيرة العربية ، إلا أن العثمانيين لم يفهموه حق الفهم . فقد جرت بينه وبينهم مراسلات شتى تدل على الجهود الذي بذله لإفهام الدولة العثمانية حقائق الأمور وتنبئها إلى الأخطار المحدقة بشبه الجزيرة العربية من جراء المطامع البريطانية وغيرها ، وظنوا أن عبد العزيز رجل عادي وبالإمكان التعامل معه على غرار سواه من أمراء الجزيرة العربية .

أما بريطانيا فرغم ما بذلته ودعاتها من محاولات لاحتواء الملك عبدالعزيز فإنها لم تتمكن قط من أن تجد لنفسها موطئ قدم فيها ، واعترفت بصراحة أنها لم تعرف مثل هذا الأمير العربي في قوته وحكمته وسياسته وشجاعته . ولقد حفلت الكتب والمذكرات السياسية بقصص الصراع السياسي الذي دار بين الملك عبد العزيز وإمبراطورية بريطانيا العظمى في ذلك الوقت ، وهي تجسد مواهب الملك عبد العزيز وتعبير أصدق تعبير عن ذكائه الفطري ومواهبه السياسية التي عرف بها وجبل عليها ، حيث فاق دهاة ساسة عصره وقرن السياسة بالحكمة ، فكان سياسياً حكيماً ماهراً ، وكما أرسى دعائم الحكم داخل البلاد على هدي الكتاب والسنة ، فمن المنطلق ذاته بنى علاقات هذا الصرح الشامخ على كافة الأصعدة الخارجية ، وأسهم في تأسيس الجامعة العربية والأمم المتحدة وكانت له مواقف مشهودة في

كثير من الأحداث العالمية واستقرار الأوضاع في شبه الجزيرة العربية .

الملك عبد العزيز وقضية فلسطين :

لقد حمل الملك عبد العزيز، - رحمه الله - أعباء أمته وهمومها لقضية فلسطين ، حيث وقف في وجه روزفلت في أواخر أيام الحرب العالمية الثانية^(١) . وكان حوار الملك عبد العزيز مع الرئيس روزفلت في اجتماعهما على ظهر الطائرة الأمريكية المسماة « كونييري » بالبحيرات المرة صباح يوم الخميس ٢ ربيع الأول سنة ١٣٦٤هـ (١٥ فبراير ١٩٤٥ م) ، ورأى الرئيس الأمريكي أن ينتهز هذه الفرصة ويظفر من الملك عبد العزيز بالموافقة على أن يتأسس لليهود في فلسطين وطن قومي ، واتخذ للظفر بهذه الموافقة كل عبقريته السياسية ودهائه .

ويعرف روزفلت خلائق العربي وكرمه ونخوته وسخائه فتوسل بهن إلى الملك عبد العزيز، وبدأ روزفلت حديثه بعرض مالقي اليهود في ألمانيا من اضطهاد وظلم وتقتيل وتشريد و « مصادرة » الأملاك اليهودية من قبل الألمان، فهو يرجو الملك العربي العظيم أن يعرض اليهود باتخاذ شيء من أرض فلسطين وطنا قومياً لليهود يجدون به مأمّنهم .

فما انتهى روزفلت من عرض ما عرض ، أجابه الملك عبد العزيز قائلاً : مادام الألمان - كما تذكرون - هم الذين استولوا على ممتلكات اليهود في ألمانيا فخذوا منهم أحسن أراضيهم وبيوتهم وأعطوها لليهود، وليس من الحق أن يترك الألمان ينعمون بما أخذوا، ويعاقب العرب بذنب لم يقترفوه ، فتنزع منهم أرضهم وتعطي اليهود .

ولم يستمر روزفلت في حواره، ولكن رسائل تبودلت بين روزفلت والملك

(١) ابن سعود وقضية فلسطين / أحمد عطار، ١٤٠٤هـ، الطبعة الثانية .

عبدالعزیز الذی لم یتغیر موقفه إلا إلى ما هو أشد ، وأثبت الكتاب تلك الرسائل وتتجلی مواقف الملك عبد العزیز التي لم یقفها غیره و غیر أبنائه الكرام .

ففي المقابلة التاريخية أجاب الملك عبد العزیز جوابا أفحم روزفلت ، ولو كان رئیس روزفلت یرید الحل لاقتنع بكلام ابن سعود ، ولكن لم یکن مراده الحق ، بل كان مصمما علی أن ینتزع اليهود بكل وسیلة ما یطمعون فيه من أرض فلسطين العریبة ، وأن یكون عوناً لقومه اليهود علی تحقیق حلمهم الشریر .

ویمکن القول : إن الصراع بین عبد العزیز وبریطانیا بدأ بتاريخ ۱۳۴۵ هـ عندما ألقى جلالته معاهدة دارین الشهيرة التي عقدت عام ۱۳۳۴ هـ (۱۹۱۵ م) ، وأمر جلالته - یرحمه الله - بالدخول مع بریطانیا في المفاوضات التي أسفرت عن وضع (معاهدة جدة) (۱) .

« وعند بدء المفاوضات بین المندوبین السعودیین والبریطانیین حاول البریطانیون أن یقحموا في المعاهدة مادة یعترف فيها الملك عبد العزیز لبریطانیا بمركز خاص في فلسطين .

وواضح في هذا الطلب أن البریطانیین یریدون الاستفادة من هذه المادة لتنفيذ أغراضهم المبيتة في فلسطين ، استناداً إلى اعتراف الملك عبد العزیز بمركز خاص لهم فيها ، وذلك بعد أن لمع نجم عبد العزیز واشتهر في العالم العریبي والإسلامي ، وباتت بلاده ملاذاً لأحرار العرب والمسلمین ، لكن عبد العزیز - یرحمه الله - رفض الموافقة علی هذه المادة المقترحة . وألح البریطانیون في الطلب ، وأمر عبد العزیز بقطع المفاوضات التي بدأت ، ولحرص البریطانیین علی توقيع المعاهدة فقد تنازلوا عن مطلبهم ، وأبرمت المعاهدة دون أن تضمن أية إشارة إلى مركز

(۱) جريدة الرياض - الملك عبد العزیز والقضية الفلسطينية ، ۹ / ۴ / ۱۴۱۴ هـ ، بمناسبة ذكرى اليوم الوطني .

خاص لبريطانيا في فلسطين .

وكانت تلك هي المعركة الأولى ، ولم يكن في ذلك الوقت من العرب من يستطيع اتخاذ هذا الموقف العظيم غير الملك عبد العزيز - يرحمه الله .

كان الملك عبد العزيز - يرحمه الله - يتابع تطورات الأحداث في فلسطين باهتمام بالغ ، وحين اعتدى بعض اليهود على المسجد الأقصى المبارك (ربيع الأول ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م) بادر إلى إرسال برقية للجنة التنفيذية للمؤتمر السوري - الفلسطيني في القاهرة ، يستنكر فيها الحادث وينذر بفاعليه ، وما أشار إليه في البرقية . « وأنا وسائر من في الجزيرة من المسلمين ، لنشارك سكان مدينة المسجد الأقصى ومن حوله ، فيما أصابهم من هذا العمل المنكر الذي وقع عليهم في صلاتهم بالمسجد الحرام » .

وفي نفس الوقت بعث جلالته رسالة خاصة بالمعنى نفسه إلى ملك بريطانيا . والطريف أن الملك البريطاني رد على رسالة الملك عبد العزيز برسالة أعرب فيها عن اهتمامه وتقديره لما جاء في رسالة الملك عبد العزيز ولكنه أنكر وقوع الحادث .

وفي عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) قام الشعب الفلسطيني بإضرابه التاريخي العظيم الذي استمر (١٧٦) مائة وستة وسبعين يوما ، والذي عجزت بريطانيا عن إيقافه بشتى السبل .

ولقد بادر الملك عبد العزيز إلى إصدار بيان موجه للشعب العربي السعودي يطلب منهم كل ما استطاع من تبرعات نقدية وعينية لدعم إضراب الشعب الفلسطيني ، كما أمر وزارة الخارجية باتخاذ مايلزم لإرسال (المون) إلى فلسطين للغرض نفسه ، كما أمر حكومته بالاتصال بالحكومة البريطانية مباشرة وإبلاغها بأن

تتضامن مع الشعب الفلسطيني في إضرابه، وتوجيه انتباه المسؤولين البريطانيين إلى أن هذا الإضراب نتيجة طبيعية للسياسة البريطانية المتواطئة مع اليهود .

كما بعث جلالته برسائل خاصة إلى حكام الدول العربية يحثهم فيها على دعم الإضراب الفلسطيني، وتكوين موقف عربي موحد ومعلن ، يسير في مجابهة السياسة البريطانية المستمرة في سياستها .

ولقد هزّ الموقف السعودي السلطات البريطانية لاسيما وأن هذه السلطات تعرف جيدا من هو الملك عبد العزيز وما هو أسلوبه في التفكير والعمل ، ولذا فقد أبدت اهتماما بالغاً بالمذكرة التي قدمها لها سفير عبد العزيز في لندن بتاريخ ٩ / ٤ / ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦ م ، والتي تضمنت مطالب أهل فلسطين لوقف الإضراب وهي :

١ - وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

٢ - الإفراج عن المجاهدين الفلسطينيين الذين اعتقلتهم بريطانيا، ومتى تحقق هذان الشرطان فإن الفلسطينيين على استعداد لوقف الإضراب والدخول مع بريطانيا في محادثات حول مستقبل فلسطين .

ولقد صمد الاستقرار السياسي في المملكة الذي أرسى دعائمه الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - في أصعب الظروف وبقي أبنائه متمسكين بمنهجه السياسي والحفاظة عليه والدفاع عنه أمام عواصف الاضطرابات السياسية، كنموذج متميز وتجربة سياسية ناجحة في العالم المعاصر، وبقيت المملكة واحة للاستقرار السياسي والتماسك والتلاحم الوطني وتعزيز ذلك ، وتوطيد الاستقرار السياسي للمملكة وتدعيم أواصرها . ولقد انعكست هذه السياسة الحكيمة خيرا وازدهارا ونماء على هذه البلاد ، وجاءت مواقف المملكة وسياستها الخارجية ترجمة صادقة للحكمة والرصانة وبعد النظر والاعتدال والمسؤولية والدفاع عن قضايا الأمة

الإسلامية ، ومساندة شعوبها في كل المحافل وتوفير احتياجات المسلمين عن طريق المساعدات المادية الكبيرة التي تدفعها المملكة للمسلمين في أنحاء العالم وإلى ذلك فدور المملكة مشهود في مناصرة الشعب الفلسطيني وفي قضايا إسلامية معاصرة مثل قضايا «البوسنة والهرسك والصومال وأفغانستان وحقوق الأقليات المسلمة» .

العلاقات الدبلوماسية بين المملكة والعالم :

يأتي إجماع كل ناشطي السياسة ومفكريها في العالم بأن سياسة المملكة الخارجية امتداد وانعكاس موضوعي لسياستها الداخلية الحكيمة، ولأن سياستها الداخلية قد أقيمت وأسست على بنیان متين من المبادئ والقيم الإسلامية الشامخة، فقد اكتسبت المملكة مكانتها الدولية والإسلامية من حرصها على الاعتدال ووسطية الإسلام ، ودفاعها الموفور عن قضايا الإسلام والعدل والسلام العالميين .

منذ أن توحدت المملكة العربية السعودية وصارت لها شخصيتها الدولية المعترف بها ؛ زادت علاقاتها بالدول العربية والإسلامية والعالمية ، وأنشأت وزارة الخارجية لتتولى توثيق الصلات والمعاملات مع غيرها من الدول ، وكان الأمير فيصل أول من عُين وزيراً لها .

ومن أبرز خصائص المملكة العربية السعودية في علاقاتها الخارجية العالمية أنها دولة سلام لا تعتدي على أحد وليست لها مطامع في أي بلد، ولقد عملت على توثيق علاقاتها مع هيئة الأمم المتحدة ، ومع منظمة اليونسكو التي تعمل على تشجيع التعاون بين الدول عن طريق الثقافة والتعليم ، وهي تؤمن أنها جزء لا يتجزأ من العالم العربي والإسلامي ، وتعمل على خدمة قضايا العرب والمسلمين ، وتأخي الكلمة ووحدة الصف .

وهكذا يأتي إجماع خبراء السياسة ومفكرها في العالم بأن سياسة المملكة الخارجية امتداد وانعكاس موضوعي لسياستها الداخلية الحكيمة ، ولأن سياستها الداخلية قد أقيمت وأسست على بنیان متين من المبادئ والقيم الإسلامية الشامخة فقد اكتسبت المملكة مكانتها الدولية والإسلامية من حرصها على الاعتدال ووسطية الإسلام ودفاعها عن قضايا الإسلام والعدل والسلام . وتأتي هذه المواقف وانتصارها لقضايا الإسلام كامتداد لنصرة الدين الذي تطبقه على أرضها متمسكة بشريعة الله الغراء .

فدورها الخارجي الفعال امتداد لتطبيق إسلامي ونموذجي في الداخل انتهجته المملكة منذ عهد مؤسسها الراحل الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - حيث اتسمت بالاتزان والحكمة لخدمة الإسلام والمسلمين وقضاياهم ، ومد يد العون والدعم للأشقاء منطلقاً من القاعدة التي أرساها الموحد الباني وهي العقيدة الإسلامية .

٢ / ٤ - الجانب الاجتماعي

لقد كان الملك عبد العزيز شخصية قيادية وتاريخية وصاحب تجارب متنوعة القدرات ، وكان صاحب خلق ثابت في التعامل الداخلي والخارجي ، وكانت إصلاحاته الاجتماعية من القوة والعمق والثراء والتنوع تمثل جانبا مهما من مقومات النجاح ، وكان يواجه الناس مواجهة صريحة واضحة ، فكان مثلا حيا في الصدق والإخلاص والجد والتحلي بمكارم الأخلاق . وعلى هذا الأساس جمع حوله أبناء البلاد ، فوحد الأمة وآخى بين أفرادها وجماعاتها وأقاليمها ، وجاهد في سبيل تعزيز هذه الوحدة وتوطيد دعائمها وتمتين أواصرها وحسن العلاقة الاجتماعية بين أفرادها ، وحسن التفاهم وغرس روح المحبة والمودة بينهم والإسهام في علاج المشكلات بحكمة بالغة .

لقد سخر عمره وجهده في خدمة دينه وأمته وكان ثابتا على دينه وقيمه ، عمل على كل ما يهم الأمة ويؤثر في حاضرها ومستقبلها وركز انتباهه على قضايا العقيدة والأمن والوحدة . والحكم بما أنزل الله ، والتعليم وتوطين البادية والإصلاح الاجتماعي وأجرى مصالح الناس .

وبدأ الملك عبد العزيز في تنفيذ برامجه الإصلاحية للنهوض بالدولة الفتية ، فوضع جلالته - يرحمه الله - برنامج عمل اجتماعي واقتصادي أطلق عليه نظام «الهجر» يهدف إلى تحويل مجتمع البادية إلى مجتمع مستقر ينعم بالسلام ، وقد اختار لكل هجرة موقعا مجاورا للمياه ، ودفع رجال القبائل إلى استبدال خيامهم المصنوعة من الوبر ببيوت من الطين المجفف لتقيهم حر الصيف واللافح والشتاء القارس . كما علمهم أساليب الزراعة ووفر لهم البذور . وعين الملك عبد العزيز لكل جماعة رجلا ملما بأصول الدين والشريعة الإسلامية لضمان الحفاظ على صفاء العقيدة والالتزام بما تفرضه ، وكانت أولى هذه «الهجر» في الأرتاوية وقد

أنشئت عام ١٣٣٠هـ (١٩١٢م) ، ثم انتشرت حتى بلغت ١٢٢ هجرة موزعة في كل أنحاء البلاد وأوصلها بعض الباحثين إلى ٢٠٠ هجرة . وبهذا الأسلوب تم توطين مالا يقل عن ١٢ قبيلة تضم نحو ٧٧ ألف نسمة .

كان هذا البرنامج واحداً فقط من الأعمال العديدة التي يذكرها التاريخ للملك عبدالعزيز والتي أعطت البلاد دفعة قوية إلى الأمام للسير على دروب الحضارة والتقدم والاستقرار فهي عمل رائد ، فالملك عبد العزيز هو الذي أسس نواة المدارس في كل واحدة من «الهجر» التي أنشأها ، وهو الذي أحل السيارة محل الجمل في النقل ، وشرع في تنفيذ شبكة اتصالات واسعة ، وتم إنشاء خط حديدي يربط العاصمة «الرياض» بالمنطقة الشرقية ، وهو الذي أمر بالتنقيب عن المياه لإرواء العطشى ، كما أن الملك عبدالعزيز هو الذي عقد اتفاق منح الامتيازات للتنقيب عن البترول الذي كان المنطلق لكافة الإنجازات الاقتصادية التي حققتها المملكة في العصر الحديث ، كما وطد الملك عبد العزيز الأمن والاستقرار والتقدم في مدة قياسية ، ووجد هذه البلاد ونجح في توحيد القلوب على طاعة أوامر الله وتعميق مفهوم التلاحم الحقيقي ، وترك وقائع تاريخية حافلة بالأمجاد حيث ضرب بيد من حديد على كل من يعكر صفو الأمن ، ومنع الغزو الذي كان وسيلة أهل البادية للعيش ، وهياً لهم أسباب الاستقرار والعمل المنتج والتغيير الإجتماعي ونبذ التشرذم والالتحام بالأرض ، وليس في وسع الباحث أن يحيط بأبعاد شخصيته وأعماله وعبقريته وسداد رأيه . حيث كان يزن الأمور بموازين دقيقة ، وبفضل الله وعونه وتوفيقه استطاع أن يؤسس بنيانا شامخا . وقيم صرحا أساسه التقوى واتباع الدين الإسلامي الصحيح . ويضع نهضة حضارية مازال أبناء هذا الوطن يسعدون في ظلها ، وكان اهتمام جلالته ببناء الإنسان يدل على اتخاذ المنهج الصحيح في تكوين قواه الفاعلة ، وهو يدل على حكمة عظيمة تميز بها جلالته ، فقد حباه الله بملكة وفطرة فطره الله عليها وصقلتها التجارب بالمحن ، ولقد

كتب الكثيرون عن شخصية الملك عبد العزيز، وعن جوانب بارزة من شخصيته . وما تتميز به من سمات ومزايا وقدرة وعبقرية . فقد وهبه الله مواهب عقلية وخلقية، وكان همه توحيد هذه البلاد وجعل كلمة لاإله إلا الله هي العليا، وبناء دولة عربية إسلامية تعيد لهذه البلاد وجهها الصحيح، ويقوم صرحا شامخا أساسه التقوى واتباع الدين الإسلامي الصحيح، حيث شيد بناءه على الأخلاق والدين، وجعلها غاية وهدفا ، ووضع الأسس لميادين الإصلاح الاجتماعي مع مراعاة الوضع الداخلي للبلاد .

ولقد أكد ذلك جلالة الملك فهد في لقائه في جامعة الإمام حيث قال :

« الشرف الأكبر هو قيام هذه الدولة كيانا وتكويننا على القاعدة الإسلامية لقد جمع هذا الكيان بعد أن كان متفرقا، ووحده بعد أن كان مشتتا . وأشاع الأمان والاطمئنان بفضل الله سبحانه ثم بفضل تمسكه بأحكام الشريعة الإسلامية وتطبيقه لها تطبيقا عادلا التي تمثلت في بناء هذا الكيان الكبير: المملكة العربية السعودية، ولقد حمل أبنائه الراية من بعده، يعملون لهذه الأمة في إرساء قواعد المجد والتقدم والرقى » .

وبالجملة فمهما كتب الباحث فإنه لن يستطيع أن يحصي الإنجازات التي عملها، وملاحم بطولاته التي غايتها إعلاء كلمة التوحيد، وجمع أبناء هذه البلاد على كلمة الحق ، والوحدة الشاملة، لقد نذر حياته في سبيل الدفاع عن مبادئ الإسلام، وانتشاره وتوفير الأمن والطمأنينة لهذه الأمة بعد فترة من التمزق والخوف والانقسامات والفرقة، تلك الأهداف التي حرص الملك عبد العزيز على تحقيقها ومازالت حية في أذهان أبناء شعبه . ولقد كان عبد العزيز ذا قلب كبير ممتلئ بالحب لأبناء شعبه ، فكان ذلك دافعه إلى بث مبادئ العدل والإنصاف بينهم، وتوفير أسباب الحماية والرعاية للجميع . يقول المؤرخ الإنجليزي المشهور «أرمسترونج» في كتابه المعروف « سيد بلاد العرب » : « كان عبد العزيز كبير

القلب، ندي الكف، جسوراً لا يعرف الصبر عنده حدوداً، عليماً بنفوس العرب،
حكيماً في معاملة القبائل ، وقد أوتي المزايا والخصال التي يعجب العرب بها»^(١).
وباستتباب الأمن وتوحيد المملكة تفرغ الملك عبد العزيز لوضع الأسس
للحياة المدنية وما تحتاجه من تنظيم وتخطيط .

ولقد كان يقول: «إننا نحمد الله على جمع الشمل وعلى جعل الحكم في
هذه الديار بكتاب الله وسنة رسوله» ، وكان يقول: «يجب علينا أن نكون عند
حسن الظن بنا فلا نتفرق ونتحاقد، لأن ذلك من أسباب هلاكنا» ، وكان - رحمه
الله - مشهوراً بالتدين والورع ، ونصرة الضعيف ، والأخذ بيده ومساعدة
المحتاجين، وغير ذلك من القيم الأخلاقية السامية ، والمثل العربية الإسلامية
الأصيلة .

وحول جوانب عبقرية الملك عبدالعزيز الاجتماعية تحدث الداعية الإسلامي
الشيخ محمد الغزالي لجريدة الندوة في عددها الصادر [١٠٥٨٠] في
١١ / ٤ / ١٤١٤ هـ قائلاً: «الملك عبد العزيز محب للعدل بعيد عن التعصب،
فقد كان محباً للعدل، بعيداً عن التعصب، ويجمع في حاشيته بين الحجازي
والنجدي والمصري والشامي والعراقي وكل من يستطيعون تقديم الشورى والعون
له .

« وقد حكم مملكة - بعد أن وحدها - تبلغ مساحتها أكثر من مليون
وخمسمائة ألف كيلو متر مربع ، وتتوزع مدنها وقراها بين مراكز متباعدة، وتمثل
الصحراء ورمالها الجزء الأكبر في هذه المملكة، وقد كانت الأمور قبله وقبل
توحيد الجزيرة فوضى ، يعتدي الأقوياء على الضعفاء، ويبغي أهل البادية على

lord of Arabia Ibn Saud By A.C. Armstrong. (١)

أهل الحاضرة، ويتقاتل أهل البادية فيما بينهم قتالاً مستمراً يشبه قتال الجاهليين، والأسوأ من ذلك أنهم كانوا يستبيحون هذه الغارات ويسموننها (غزوا) ويعتبرونها مصدر رزق حلال، ومظهر رجولة وعروبة.

« وفي هذا المناخ كانت تفرض على الحجاج الإتاوات. فكلما مر الحجاج من جزء تسيطر عليه قبيلة دفعوها ما يسمى (الخوة) - أي الإتاوة ، ومع ذلك فقلما كانوا يسلمون من السلب أو القتل .

« لقد قتل الملك عبد العزيز ستة عشر قاطعاً من عتاة المحاربين لله خلال نصف قرن ، وقد حقق هذا أمناً عظيماً تمتعت به المملكة والوافدين إليها، وهو أمن لم تصل إليه دولة تقريباً - في العصر الحديث، مع سعة المملكة وقلة سكانها وتباعد عمرانها، وقد التزم الملك بتطبيق الشريعة وهو يحاكم المجرمين قطاع الطرق في ذلك الوقت»^(١).

إن في حياة الملك عبد العزيز وفي سيرته وفي أخلاقه وفي عبقريته وفي سجايه وفي فتوحاته وحروبه مورداً ثراً لا ينضب معينه ، ولو دقق كل باحث ومحقق فسيجد في سيرته وانتصاراته العسكرية والأخلاقية مورداً ضافياً، ومنهلاً عذباً، وما زالت صدور الكثيرين ممن عاصروا الملك عبد العزيز زاخرة بالذكريات والقصص والروايات، وفي كل مجلس أسمع قصصاً وبطولات متعددة الأطراف، ولم يكتب عنها بعد، تفيض بالخلق الرفيع والمثل العليا والشيم العربية الأصيلة « ولقد امتلأت نفس عبد العزيز بالتدين، والأسوة الحسنة، التي اقتبسها من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدين وسائر عظماء المسلمين رضي الله عنهم ، بما قرأ من تلك السير»^(٢).

(١) جريدة الندوة - العدد ١٠٥٨٠ ، في ١١/٤/١٤١٤ هـ .

(٢) د. عبد العزيز شرف، ومحمد إبراهيم شعبان « عبد العزيز آل سعود وعبقريته الشخصية الإسلامية » ص ١٧٠ ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ، دار المعارف، بالقاهرة .

ولقد قال لي مرة أحد شيوخ القبائل خلال جولاتي التفتيشية على المدارس^(١) : « إن حسنات عبد العزيز وفضائله لا يعرفها ويذكرها إلا من عاش في ذلك العصر المليء بالخوف والتناحر والعداء، فقد كانت كل قبيلة تغزو القبيلة الأخرى، وتأخذ مالها وتسبيح دمها، وكان الحاج وغيره يتعرض للنهب والسلب من قطاع الطرق » .

ولهذا كان لشخصية (عبد العزيز) القيادية والتاريخية القوة والفعالية في النفوس مما أشاع ووطد الأمن، وثبت الإخلاص والولاء لجلالته، وتغلب فيه على كثير من الصعاب لتحقيق نهضة جبارة، رغم ظروف الحرب العالمية الثانية وما تبعها من شدة وتكشف وإمكانات محدودة ووضع دولي دقيق .

أجل لقد وحد عبد العزيز هذه الجزيرة . وأعاد لها الأمن والاطمئنان وحظي بالحب والتقدير ولقد قيل :

لا يحكم الناس في عصر تعيش به إلا الذي لقلوب الناس يمتلك

لقد حرص الملك عبد العزيز على نصره الدين والحفاظ على العقيدة الإسلامية تحت شعار التوحيد الإسلامي ، وتوثيق عرى الدين وتوحيد كلمة المسلمين والتأليف بين قلوبهم ، وفي مجال العبقرية الاجتماعية استطاع أن يوحد بين القبائل المتنافرة والترحال إلى مجتمع الاستقرار والزراعة والأمان .

ومن خلال المنهج الاجتماعي للملك عبد العزيز الأخذ بالأطر والوسائل العصرية المتخذة من نصوص الكتاب والسنة التي تدعو إلى الأخذ بما يفيد

(١) في عام ١٣٨٢ هـ كنت أعمل موجهاً تربوياً بوزارة المعارف ، وقد أتيح لي زيارة معظم مناطق المملكة خلال عملية مسح المناطق لمعرفة مدى حاجتها لافتتاح مدارس والوقوف على معظم الهجر الوارد اسمها في هذا البحث ، وأصبحت اليوم بلدانا عامرة وتنعم بالتطور الحضاري .

المسلمين ويقويهم .

كما أن الملك عبد العزيز وجد في البلاد أعرافا في التعامل والعلاقات والتقاليد الاجتماعية ، فسد النظر إليها مليا ، ثم أبقي على ما لا يتعارض مع الإسلام وطرح ما يتعارض مع الإسلام .

وهكذا امتلك الشجاعة والحزم والعدل حتى كانت هذه المملكة المترامية الأطراف المتحدة الأجزاء ، ولقد خلد الشاعر ابن عثيمين بقصائده تاريخ موحد ومؤسس هذه المملكة وباني نهضتها ، إذ يقول :

بكم هدى الله ماضينا وآخرنا فأنتم رحمة نلنا بها الأمل
يحصي الحصى قبل أن نحصي فضائلكم دينا ودنيا وإحسانا ومنتحلا

ويقول واصفاً الملك عبد العزيز بالجد والشجاعة والعزيمة :

عبد العزيز الذي ذلت لسطوته شوس الجبابر من عجم ومن عرب
ليث الليوث أخو الهيجاء مسعرها السيد المنجب ابن السادة النجب
لقد كان - طيب الله ثراه - لا يملك - عندما خرج من الكويت - إلا إرادته
الفولاذية وقلبه الكبير جنبا إلى جنب مع شجاعته التي قهر بها عددا لا يحصى من
أبرز رجال عصره، وكرمه الذي طبع عليه دمه ولحمه (١) .

ولم يكن الملك عبدالعزيز قائداً عسكرياً فحسب حيث استطاع بنفر قليل
أن يفتح البلدان ويدك الحصون ويقاوم الأعداء ، بل كان زعيما حضاريا - يمثل
الإنسان في نظره قيمة حضارية قمتها الاحترام والتقدير، ولعل ذلك الاتجاه هو أبرز
وأسمى جهود جلالته، دلالة على اتباعه للمنهج الصحيح في تكوين قواه الفاعلة،

(١) فهد المارك ، من شيم الملك عبد العزيز، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٠ هـ ، ج١ ص ٢٠٣- ٢٠٤ .

وهو يدل على حكمة عظيمة تميز بها جلالته، وكان همه الأكبر أن يجد أبناء وطنه، وقد أخذوا أماكنهم في قيادة أمتهم على أسس من الدين الإسلامي، وبذلك تصفو النفوس ويتبوأ الإنسان المسلم مكانه الصحيح وسط ذلك العالم .

ومن هنا كانت أولى خطواته الإصلاحية هي تحضير وتوطين البادية فعندما يقف الإنسان أمام حياة البادية لدراستها يجد نفسه إزاء موضوعات قد تكون متناقضة لأول وهلة، حيث اختلف الكثيرون في تفسير حياة البدوي وصفاته، فبينما نجد البعض قد ذهب إلى وصفه بالقوة وتحمله المشاق^(١)، نجد البعض الآخر يذهب بالمقارنة بين البدوي وبين من سبقوه في المضمار الحضاري إلى وضعه في حالة من التفوق والسمو نظرا لما اكتسبه من صفات لا تزال البشرية ترنو إليها لتحقيق قدر منها كالحرية والمساواة والإخاء^(٢)، فالمساواة مطلقة بين الأخ وأخيه في حدود الحقوق والواجبات التي تحددها القبيلة، فلا نزاع هناك ولا أطماع بينهما إلا من أجل الاحتفاظ بالثروة التي يتربع على قممها الخيل والإبل^(٣).

فحياة الترحال موضع فخر البدوي اتخذها سجية لحياته اليومية واضعا هذه الانطلاقة غير المحدودة نموذجا حيا تميزه عن أولئك المقيدون بقيود التمدن، ويعتبر نفسه لذلك أكثر سعادة منهم إن لم يعتبرهم أدنى مستوى منه .

ومن طبائع البدو أنهم يقيمون وزنا لكل صادق قول، فالقول السديد والحجة القوية أشد تأثيرا في طبائعهم الشديدة الإحساس المتقدمة الذهن^(٤).

وقد أصاب الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، هذه الحقيقة وأدرك هذا الواقع الذي يعيش فيه قطاع ضخم من مواطنيه ؛

(١) جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلججي ص ، ٣١٩ .

(٢) مجلة الزهراء ، ص ٤٤ ، محرم ١٣٤٤ هـ ، نقلا عن كتاب مسلمي الأندلس ، لدوزي .

(٣) The Travels in Arabia Desert. PP. 56/57

(٤) ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ١ ص ١٢ - ١٢٢ .

يقول الريحاني :

« لقد شاهدت معرض العطاء في الرياض، بل كنت أشاهده كل يوم مدة إقامتي هناك، وأعجب جدا لا لكرم هذا الرجل «الملك عبدالعزيز» بل لإيمانه وثقته بالله، مصدر الخير اللامتناهي، وولي النعم التي لا تزول، وإلا فكيف بدوام يمكنه من العطاء في بلاد لا ثروة لها ثابتة ودائمة»^(١).

وأمام هذه الاعتبارات فكر الملك عبد العزيز - رحمه الله - في مشروع إصلاح يرمي إلى تأمين حياة مستقرة للبادية حول ينابيع المياه، ومن ثم تعليمهم الزراعة واستثمار الإيجابيات الكامنة داخل هؤلاء .

ورأى الملك عبد العزيز أن خير وأفضل أسلوب لإقناع هؤلاء هو تعليمهم وغرس المبادئ الإسلامية الصحيحة في نفوسهم، وأمام قوة الحجّة الدينية وشخصية الملك عبد العزيز والدعاة الذين أرسلهم إلى القبائل ، بدأت ثمار ذلك المشروع تؤتي أكلها، ففي عام ١٣٢٩ هـ ١٩١٢ م ، اجتمعت جماعة من قبائل حرب تلقب بعشيرة (العربيات) في آبار الأرتاوية الواقعة على الطريق بين الكويت والمجمعة ليكونوا بمثابة نقطة البدء في مشروع توطين البادية، وتكوّنت أول (هجرة) هناك عرفت (هجرة الأرتاوية) وسكنها (سعد بن مثيب من حرب)^(٢) ثم أعطيت لفيفل الدويش وجماعته من مطير .

وتبع الأرتاوية (الغطغط) وسكنها بطن من (عتيبة) وهو بطن (برقة) وتوالت بعد ذلك الهجرة حتى عدها الريحاني في كتابه (نجد الحديث) بما يزيد على سبعين هجرة^(٣) ، علما بأنها تزيد على ذلك بكثير. وقد وقفت على الكثير

(١) أمين الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ٩١ .

(٢) فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، ص ٣٧٩ .

(٣) أمين الريحاني ، تاريخ نجد وملحقاته ، ص ٢٦٤ - ٢٦٥ ، منشورات الفاخرية / الرياض .

منها خلال جولاتي التفتيشية بوزارة المعارف عام ١٣٨١ - ١٣٨٥ هـ .

وسميت المنازل الجديدة بـ (الهجرة) لارتباطها الديني والاجتماعي والحضاري ، بمفهوم الانتقال من حال إلى آخر، وقد اكتسب ذلك التعريف في عهد الملك عبد العزيز مزيدا من الشمول والسعة، عما كان عليه سابقا .

والأعمدة الرئيسة لإقامة الهجرة ثلاثة أو أربعة عند البعض ، البئر والمسجد والمسكن، والعامل الأهم في نظرنا هو مبادئ الدين الحنيف والسير على منهج السلف الصالح .

وعادة يبدأ بناء المسجد، ثم يأتي بعده دور المساكن التي تلتف حوله ، ومن ثم يبدأ التوسع لحياتهم شيئا فشيئا، وقد وضع الملك عبدالعزيز تحت أيدي قاطني الهجرة التسهيلات اللازمة لحياتهم المعيشية ، كالمال والحبوب والأدوات الزراعية لحراثة الأرض، بالإضافة إلى كل ما هو ضروري للمسجد الذي يمثل مدرسة للهجرة تلقى فيه المواعظ والدروس، فإذا استقام أهل الهجرة في مقارهم، تم توزيع الذخيرة عليهم ، وتسجل أسماء القادرين على الحرب ليكونوا على أهبة الاستعداد إذا نادى منادي الجهاد ، أما أهل الحاجة والضعفاء فلهم إعطيات خاصة بهم مسجلة على أربعة أنواع هي : الشربة والقاعدة والبروة ثم المعونة .

لقد كان التضامن والتآزر مشجعا على مظاهر الحياة الجديدة بالهجرة، فإذا أصيب أحد الأفراد، أو فقدت الأسرة عائلها، كان من الواجب على رفاقه تقديم يد العون إلى أسرته التي تركها، وإذا وقع أحدهم في ضائقة مالية قاموا بجمع المال الضروري له حتى يكفوه شر الحاجة .

لقد أضفت تجربة التوطين في عهد الملك عبدالعزيز نوعا جديدا من العلاقات بين الأفراد، وأساسه الصلة الدينية المتينة ، والتآزر من أجل حياة أفضل، والانتقال الحضاري لممارسة الزراعة إلى جلب الري، وسلوك طريق التوعية والتثقيف .

وزادت نسبة الأمن في البلاد وأصبحت من إحدى السمات الأساسية التي تميزت بها المملكة منذ عهد الملك عبد العزيز وحتى وقتنا الحاضر.

يقول شكيب « أرسلان » :

« كنت صاعداً إلى الطائف ومعى عباءة أحسائية سوداء جعلتها وراء ظهري في السيارة، ويظهر أنها سقطت مني في الأرض ولم أتنبه لها ، فأخذ الناس يمرون والعباءة ملقاة على قارعة الطريق فلا يجرؤ أحد بالتحقيق عن صاحبها، فقيل له إننا نحن الذين مررنا من هناك فجاء الأمير في اليوم الثاني لردها إلينا»^(١).

لقد كانت تجربة توطين رائدة في نوعيتها الحضارية والتاريخية وفكرة جديدة سبق بها وقته ومكانه، بنى عليها الملك عبد العزيز - رحمه الله - بناء راسخا، ومثلت لبنة في بناء شامخ، متعدد الأسس، وسار في المنهج الإصلاحية وقاد السفينة بنجاح وأقنع سكان البادية بالاستقرار في هجر حيث يباشرون الزراعة والتجارة كإخوان ، لخلق وعي اجتماعي أسمى من الانتماء القبلي ولقد وفرت لهم مزيدا من الأمن وتحسنا في مستوى المعيشة ودعمًا ومساعدة منتظمة من الدولة .

لقد كان الملك عبد العزيز حريصا على الاهتمام بشؤون أبناء البادية ورعاية مصالحهم والسؤال عن أحوالهم، ولذا فقد احتل مكانة كبيرة في نفوس مواطنيه وقلوب المسلمين جميعاً.

وكان سريع الخاطر لطيف الجواب ، تجسمت فيه فضائل العرب ، خاض أكثر من مائة وخمسين معركة وكان عبقرية تتمثل فيه قوى الصحراء كلها^(٢).

يقول الدكتور عبد الفتاح حسن أبو عليّة في كتابه « الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز» ص ١٤٣ حول هذا الموضوع :

(١) شكيب أرسلان ، الارتسامات اللطاف ، ص ١٢٢ .

(٢) حمد الحقييل ، عبد العزيز في التاريخ ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٥ .

« لقد تجمعت عدة عوامل ساعدت على نجاح مشروع الملك عبد العزيز وإخراجه من حيز الفكرة إلى حيز التنفيذ والعمل ؛ ومن أهم هذه العوامل (١) :
أولاً: سماحة البدو وعاطفتهم ، حيث إنهم يندفعون في سبيل تحقيق ما يعتقدونه اندفاعاً قوياً، وهذا ساعد على نجاح مشروع الملك عبد العزيز.
ثانياً: إن الحماس الديني الموجود عند البدو البسطاء كان عاملاً قوياً من عوامل نجاح المشروع، فالبدو لا يهتمون بالسياسة، وإنما لديهم إحساس عميق بالأمور الدينية .

ثالثاً: لقد ساعدت إرشادات العلماء الدينيين والمرشدين في إنجاز المشروع .
رابعاً: لقد نجح الملك عبد العزيز آل سعود في إرساء فكرة بيع القبائل لجمالها التي هي رمز البداوة ، وأن تعتمد على الزراعة بدلاً من الرعي، وتكون مجتمعاً زراعياً مستقراً ، بدلاً من مجتمع رعوي متنقل، وساعده في إرساء فكرته هذه جماعته الذين يشرفون على تثقيف البدو وتعليمهم .

خامساً: كثرة عطايا الملك عبد العزيز ومساعداته لأبناء البادية من الأموال والأرز والحبوب والشاي والبن وبعض التسهيلات اللازمة للزراعة، والواقع أن هجرهم لم تكن هجراً زراعية بالمعنى الحقيقي، وإنما هي على شكل وحدات سكنية بناها البدو حول بئر ماء وبجانبه مسجد، وكان جل اعتماد البدو على عطايا الدولة .

سادساً: إن البدو ملوا حياة الترحال، ولذا وجدت لديهم أسباب قيام نوع من الاستقرار الذي فضله على الترحال، وقد تأثروا في حبهم لحياة الاستقرار

(١) د. عبد الفتاح أبو عليّة - الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٤٣ / منشورات دار الملك عبد العزيز .

بموامل سنوات المحل المتتالية، والجفاف المميت في ديارهم، وهذا معناه القضاء على موارد رزقهم التقليدية، زد على هذا أنهم فضلوا الاستقرار لأنهم كانوا يجدون مرونة العيش في المدن أكثر من الصحراء .

سابعاً: لقد استطاع الملك عبد العزيز أن يقنع رؤساء القبائل بالحضور إلى الرياض والدراسة في مسجدها الكبير للأمور الدينية على مشايخ أعدهم لهذه الغاية، ليعودوا وينشروا هذه التعاليم الدينية بين أفراد قبائلهم .

ويصف لنا « هاريسون Harrison » البريطاني الذي زار الرياض سنة ١٩١٨ ، حالة الإخوان فيقول: « إن الناس يعيشون للعالم الآخر، مئات يدرسون في المساجد ليكونوا معلمين دينيين للبدو بين القبائل، وكانت الرياض مركزهم الديني، ومنها يوزع العلماء إلى أنحاء البلاد ليقوموا بتثقيف البدو هناك » .

ثامناً: مرونة نظام الملك عبد العزيز الخاص بالتوطين، فقد سمح لكل قبيلة كبيرة أن تبقي قسماً من أفرادها في الصحراء يعملون في الرعي، وأما الباقون فيرسلون إلى الهجر للقيام بالأعمال الزراعية، فكانت مرونة النظام وسهولته من العوامل المشجعة للبدو على قبول المشروع .

تاسعاً: وفي اعتقادنا أنه عندما كانت تؤسس الهجر لتوطين الإخوان كان يرافق هذه العملية توزيع الأراضي المجاورة للهجرة على البدو الجدد المقيمين في الهجر الجديدة، وبهذا يكون البدوي قد حصل على حصة من الأراضي لم يكن ليحصل عليها لولا هذا المشروع، ففي رأينا أن هذا كان عاملاً مشجعاً لقبول البدو لمشروعهما لأنه يدر عليهم الفوائد الكثيرة . . .

وهكذا نشر الملك عبد العزيز العدالة والأمان واستطاع تحضير البادية، وبناء

الدولة بشكل وبإعجاز يدعو إلى الإعجاب^(١) .

ونختم الحديث عن الجانب الاجتماعي بكلمة لشيخ الاجتماعيين العرب
الأستاذ الدكتور / حسن الساعاتي قائلاً: -^(٢)

إن أعظم إنجاز سجله التاريخ للملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - نجاحه في
بسط الأمن والأمان على ربوع المملكة المترامية الأطراف والقليلة الموارد والإمكانات
آنذاك ، فلم تُعوزة الهمة ولم تُعوزة الشجاعة للإقدام على عمل بطولي تاريخي
بكل المقاييس وهو توحيد المملكة ، والضرب بيد من حديد على اللصوص وقطاع
الطرق ، وتجلت عبقرية صقر الجزيرة في تطبيق الشريعة الإسلامية بصراحة مزوجة
بالرفق واللين ، وأستطيع أن أقول بثقة ومن واقع الدراسات الميدانية التي شاركت
فيها وأشرفت عليها، أنه لولا الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - ولولا تمسكه
بالشريعة الإسلامية قولاً وفعلاً وسلوكاً لما تحقق الأمن في المملكة ولما وصلت إلى ما
وصلت إليه الآن من تطور ونهضة ونمو لأن الأمن هو أساس كل شيء ، فهو أساس
التنمية وأساس الاستقرار . وأساس النهوض بمستوى المعيشة .

ويضيف شيخ الاجتماعيين العرب قائلاً:

وللحق فإن الملك عبد العزيز صقر الجزيرة سبق عصره في الاهتمام بالتعليم
وإيفاد البعثات وزرع الاهتمام بالعلم والعلماء في أبنائه، فلا عجب أن نرى اليوم
المملكة في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز أول من تولى
مسؤولية وزارة المعارف زاخرة بالعلماء والمتخصصين وزاخرة بالجامعات وزاخرة
بكافة أنواع المدارس، ولا عجب أن نرى ثمار ذلك كله في نهضة زراعية وصناعية

(١) محمد عنان ، السعودية وهموم العرب خلال نصف قرن ، ص ١٥

(٢) جريدة الندوة ، العدد ١٠٨٥٠ ، في ١١/٤/١٤١٤ هـ .

وصحية ، ولا عجب أيضا أن نرى خادم الحرمين الشريفين يسير على نهج والده وأشقائه في إعطاء الأولوية المطلقة لرعاية الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وتوفير سبل الراحة والأمان لضيوف الرحمن .

وأيضا جعل مصالح الأمة العربية والإسلامية في مقدمة أهداف السياسة السعودية التي امتازت بالحكمة والموضوعية من عهد صقر الجزيرة وصولاً إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله ووفقه لخدمة شعبه وأمتة .
كما أورد الأستاذ عبد الله العلي الزامل إحصاء آخر للهجر القديمة يبلغ عددها ١١٩ هجرة وقد عددها بعض الباحثين ٢٠٠ هجرة^(١) ، وتوزعت في عدة مناطق من المملكة .

وكانت مظهراً مهماً من مظاهر الاستقرار الاجتماعي تدل على أهمية حجم المشروع الذي شمل قبائل البلاد، كما أن الاختلاف في عددها يرجع إلى زمن تأليف الكتب .

حقاً لقد غرس الملك عبد العزيز في هذه الأرض الطيبة المباركة أعظم وحدة في تاريخ هذه البلاد، فحول ضعفها إلى قوة، وتمزقها إلى كيان كبير قوي راسخ يتمتع أبناءه بالاستقرار والرغد والأمن والازدهار والإصلاحات الاجتماعية والأمجاد الخيرة البناءة . حتى أصبحت المملكة العربية السعودية اليوم نموذجاً رائعاً، ومثلاً فذاً حقيقياً للوحدة الوطنية . وتابع أبناءه سياسته الحكيمة بأمانته وإخلاصه حتى وصلت البلاد إلى ما وصلت إليه من منجزات حضارية شملت جميع جوانب الحياة في هذا العهد الزاهر وفق خصوصيات عريقة إسلامية وثابتة، وتحقيق أسمى مظاهر التحضر والتقدم والطموحات والآمال والاستقرار الاجتماعي والسياسي واستمر التوطين حيث برزت مشروعات زراعية واسعة كان لها دورها في الاستقرار الاجتماعي .

١- عبد الله العلي الزامل

«أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود» ص ٢٦٨-٢٧٧ .

وهذا بيان بأسماء الهجر : وقد عدّها الريحاني بإحدى وسبعين هجرة (١) .

اسم القبيلة	اسم الهجرة	القبيلة	اسم الهجرة
١ - مطير	الأرطاوية	٢ -	قرية العليا
٣ -	قرية السفلى	٤ -	مبايض
٥ -	الفروثى	٦ -	أثلة
٧ -	مسكة	٨ -	ضرية
٩ -	مليح	١٠ -	الأرطاوي
١١ - عتبية (الروقة)		١٢ -	عرجا
١٣ -	نفحا	١٤ -	سرجا
١٥ -	الصوح	١٦ -	عسيلة
١٧ - (برقا)	(الغطغط)	١٨ -	عروى
١٩ -	سنام	٢٠ -	عروى
٢١ - الدواسر	مشيرفة	٢٢ -	الروضة
٢٣ - بنو مرة	أبيرق	٢٤ -	الوسيطه
٢٥ -	عين دار	٢٦ - قحطان	الشبياك
٢٧ -	الهيائم البادية	٢٨ -	قحطان
٢٩ -	الحصاة	٣٠ -	الجفير
٣١ -	الرين العليا	٣٢ - العجمان	الرين السفلى
٣٣ -	عريرة	٣٤ -	الصرار
٣٥ -	الصحاف	٣٦ -	حنيد
٣٧ - حرب	دخنة	٣٨ -	العقير
٣٩ -	الفوارة	٤٠ -	قبة
٤١ -	البرود	٤٢ -	الشبيكة
٤٣ -	القرين	٤٤ -	الدليمية
٤٥ -	الساقية	٤٦ -	حنيزل
٤٧ - العوازم	ثاج	٤٨ -	حليفة
٤٩ -		٥٠ -	الحسي
٥١ -	النوان	٥٢ -	العتيق
٥٣ -	البلاذية	٥٤ -	القصير
٥٥ -	التيم	٥٦ -	الغيضة
٥٧ -	المصاع	٥٨ - شمر	الشقيق
٥٩ -	العظيم	٦٠ -	الأجفر
٦١ -	الخبسة	٦٢ -	الحقبي
٦٣ -	أم القلبان	٦٤ -	بيض نليل
٦٥ -	المرير	٦٦ -	حريفط
٦٧ -	الأخضر	٦٨ -	البدع
٩٦ - هجر متنوعة	القببعة	٧٠ -	طبيسم
٧١ -	الروضة	٧١ -	النبيص

(١) الريحاني «نجد وملحقاته» ص ٤٥٤ - ٤٥٦ - منشورات الفاخرية .

وبعد ..

فلقد قام الملك عبد العزيز بعد تأسيس المملكة وتوحيدها وتثبيت دعائمها بإصلاحات حضارية شاملة للبلاد وفتح مجالات التطور والنهضة في مختلف ضروب الحياة ومجالاتها المتنوعة وكانت جهوده واضحة حيث تجسّد ذلك في النهضة التعليمية والمواصلات والصحة والزراعة ونلقي لمحة سريعة عن أبرز هذه المظاهر الحضارية .

المواصلات :

تعد المواصلات في أي بلد أساس حياته وقد ظهرت في عهد الملك عبد العزيز طرق حديثة في الرياض وجدة ومكة والمدينة والظهران - ورأس تنورة وغيرها إلى جانب إنشاء سكة الحديد التي تربط بين الدمام والرياض حيث افتتحت في شهر محرم ١٣٧١هـ كما تم إنشاء عدد من الموانئ على الخليج العربي والبحر الأحمر كما ظهرت المواصلات الجوية في عهد الملك عبد العزيز وذلك بإنشاء مصلحة الطيران عام ١٣٦٨هـ وأقيمت مطارات في الرياض وجدة والمدينة والطائف والظهران إلى جانب إنشاء المواصلات السلكية واللاسلكية والبريد والطائف وكان لذلك أثره وفائدته في التطور الحضاري وتوفير النهضة والاستقرار والأمن الذي ساد في ربوع هذه البلاد المترامية الأطراف .

الزراعة :

لقد حظيت الزراعة بالاهتمام والعناية من قِبَل الملك عبد العزيز وخاصة في المناطق التي تتوفر فيها المياه في الخرج والقصيم والمدينة المنورة والأحساء وغيرها من المناطق، وجرى حفر العديد من الآبار الإرتوازية لتوفير المياه للمزارعين، وفي عام ١٣٦٧هـ أنشئت مديرية الزراعة وكانت تتبع وزارة المالية، وفي عام ١٣٧٣هـ أنشئت وزارة الزراعة وكان الأمير سلطان بن عبد العزيز أول وزير لها .

الصحة:

لقد اهتم الملك عبد العزيز بالصحة وتوفير المستشفيات والمستوصفات والمراكز الصحية في مختلف مناطق المملكة وكانت هناك إدارة الصحة العامة حتى تحولت إلى وزارة الصحة عام ١٣٧٠هـ وقد تولاهما مع وزارة الداخلية الأمير عبد الله الفيصل .. وهذه الأعمال إنجازات حضارية كان لها أثرها في مختلف مجالات الحياة.